الرد على الزمخشرى

فى

تخطئة القراء والرواة

الدكتور

عبد الرءوف ثابت أحمد عبدالله

أستاذ اللغويات المساعد في كلية اللغة العربية بجرجا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغرِّ المحجلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد

فإن علم القراءات من العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية الفصحى – متواترها وشاذها – وذلك لأن القراء ثقة ، وهم من أفصح العرب ، والرواة عنهم ثقة ، فهم أوثق من غيرهم ،لورعهم وتقواهم ، وهم أكثر من غيرهم حرصاً على كتاب الله عز وجل ، ولهذا كان يجب أن يكون الاعتماد عليهم أولاً ثم الرجوع إلى ما قالته العرب ثانياً ، على عكس ما فعل الأوائل من النحاة واللغويين ، وخاصة نحاة البصرة ، فقد طاروا وراء أقوال العرب وأمثالهم وأشعارهم وأكثروا من الاستشهاد بالشعر سواء كان معروفاً قائله أو مجهولاً ، وقد يصطنعون بيتاً لمجاراة قاعدتهم ، ومع ذلك أمامهم من القراءات القرآنية متواترها وشاذها ما يغنى عن هذا كله .

ولذا لو أمعنا النظر فى القراءات لوجدنا ما يكفى لاطراد كثير من القواعد النحوية التى اعتبرها النحاة قليلة أو شاذة ولو أنهم فعلوا ذلك لنجوا هم وأمثالهم من الطعن فى القراءات وخاصة المتواتر منها ، والتى ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها منقولة عن أفصح العرب قاطبة محمد ﷺ والتى امتلئت بها بعض كتب المعربين والمفسرين الذين نهجوا نهج البصريين ، والذين لا يجدون حرجاً فى تضعيف القراءات والطعن فى القراء اعتماداً على قياس اللغة وقواعد النحو تارة ، وعلى حجج عقلية تارة أخرى .

وهذه الحملة الآثمة كما يقول – شيخ مشيخنا – الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة [١] – رحمه الله – أول من استفتح بابها وحمل لوائها نحاة البصرة المتقدمون ثم تابعهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفى القراءات .

وقد شاء لى القدر أن أخوض مجال القراءات بأكثر من بحث علمى ، وكلهم والحمد لله لقوا ثناءً من إخوانى ومشايخى غفر الله لحيِّهم وميِّتهم ، وخلال بحثى فى هذه الموضوعات وقع نظرى على تفسير الكشاف لجار الله الزمخشرى – رحمه الله – فوجدته كثير الطعن فى القراءات متواترها وشاذها ، ورمى القراء والرواة عنهم بالغفلة ، وعدم الفهم ، وعدم حسن النقل ، وغير ذلك ، فأردت أن أتعقبه وأدرس ما قاله دراسة متأنية تبين ماله وما عليه ، فمكثت على قراءة الكشاف وجمعت ما فيه من قراءات عارضها الزمخشرى واعتكفت على دراستها ، وبيان وجه الضعف فيها من وجه نظر الزمخشرى ، ورددت عليه من خلال ما قاله الأفاضل من بعده ، وأضفت إليه ما أفاض الله علىَّ به من علم فى هذا المجال ، وسميتها " **الرد على الزمخشرى فى تخطئة القراء والرواة** " .

واقتضت طبيعة البحث أن يأتى فى ثلاثة مباحث ، تسبقهم مقدمة ، وتتبعهم خاتمة ، وفهرس لأهم المراجع ،وآخر لموضوعات البحث .

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، والدافع لاختياره ، والخطة التى اتبعتها.

أما المبحث الأول : فالتعريف بالإمام الزمخشرى (حياته ونشأته) وتحدثت فيه عن : نسبه ، ومولده ، وحياته ونشأته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وآثاره العلمية ، ووفاته ، واتجاهه النحوى ، وموقفه من القراءات القرآنية .

أما المبحث الثانى : فـــ " الردود النحوية " .

وأما المبحث الثالث : فـــ " الردود الصرفية " .

---

(١) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القسم الأول ١ / ١٩ .

وأما الخاتمة : فتحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها فى هذا البحث .

وأخيراً : ذيلت البحث بفهرس لأهم المراجع ،وآخر لموضوعات البحث .

واتبعت فى عرض هذا البحث المنهج التالى :-

١ – وضعت عنواناً لكل قراءة يتناسب مع موضوع الرد .

٢ – ذكرت الآية التى وقعت فيها القراءة .

٣ – أثبت القراءات القرآنية التى وردت فى الآية مبتدأ بقراءة الجمهور ما أمكن ، ثم اعتراض الزمخشرى .

٤ – بينت وجه اعتراض الزمخشرى والرد على ذلك الاعتراض .

٥ – خرجت القراءات القرآنية الواردة فى الآية من مظانها الأصلية ، مع عزو كل قراءة إلى القارئ بها .

٦ – وجهت القراءات توجيهاً نحوياً وصرفياً ولغوياً مع ذكر بعض آراء المعربين والمفسرين والنحاة واللغويين .

٧ – خرجت الأحاديث النبوية والآثار الواردة من كتب الصحاح، والمسانيد ، والسنن ، وغيرها من كتب الأحاديث .

٨ – حققت الشواهد الشعرية ، والأرجاز الواردة فى البحث فذكرت بحر البيت وقائله ، والشاهد فيه ، وبعض مواضعه .

٩ – وثقت الآراء التى جمعتها من كتب أصحابها وإلا فمن الكتب المتخصصة .

١٠ – رتبت موضوعات البحث حسب ترتيب ألفية ابن مالك فى النحو والصرف.

وبعد

فإنى أعلم أن الطريق الذى اخترته محفوف بالمخاطر والزلات مهما بالغ الإنسان فى الحيطة والحذر ، وخاصة أننى أمام فحل من فحول العربية ، وإمام تشد له الرحال ، وما أنا بالنسبة له إلا كطير فى سماء أو سمكة فى ماء ، لكن حسبى أننى اجتهدت ، وكما يقول الإمام مالك –رحمه الله –"كلٌ يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا المقام "يعنى : رسول الله ﷺ .

كما إننى لا أدعى فى بحثى هذا الكمال وإنما سبقنى إليه كثير من أهل العلم والفضل ، إلا أن بعضهم نبه على هذا وترك هذا ، فلم أجد كتاباً استقصى هذه الأخطاء فأردت أن أجمعها فى كتاب واحد ؛ ليسهل معرفتها والوقوف على ما فيها .

وأخيراً أسال الله العظيم رب العرش العظيم غافر الذنب وقابل التوب أن يغفر زلاتى وزلات شيخى وزلات المجتهدين من أمة سيد المرسلين ﷺ .

الدكتور
عبد الرءوف ثابت أحمد عبدالله
الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
فى كلية اللغة العربية بجرجا

المبحث الأول

الزمخشـــرى: حياتـــه ونشأتـــه

نسبه ومولده :

هو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى [١] ، نسبة إلى " زمخشر " – بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وفـــى آخرها راء – وهى قرية من قرى خوارزم [٢] ، ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة (٤٦٧ هـــ) [٣] .

كنيته : أبو القاسم ، كان قد جاور بمكة فلقب بجار الله ، فصار هـــذا اللقـــب علمـــاً عليه[٤]

حياته ونشأته :

ولد الزمخشرى ونشأ فى عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبى الفتح ملكشاه ، وهو عهد ازدهرت فيه الآداب والفنون ، ولقى فيه العلمـــاء والأدبـــاء الرعايـــة والحماية بفضل وزيره نظام الملك الذى قتله الباطنية سنة (٤٨٥ هـــ)

ولم تذكر كتب التراجم شيئاً عن أسرته التى عاش فيها ، غير أنه يتبين من شعره الذى رثى فيه والده أنه نشأ فى عائلة فقيرة ،ورعة تقية لها حظ من العلـــوم والآداب ،فكان أبوه عالماً أديباً ورعاً ،وفيه يقول الزمخشرى [٥] :

فـــقدتُهُ فَاضَلاً فاضَـــــتْ مآثرهٌ العلمُ والأدِبُ المأثورُ والوَرَعُ

---

(١) تنظر ترجمته فى :إنباه الـــرواة (٣ / ٢٦٥ : ٢٧٢) ونزهـــة الألبـــاء ص ٣٣٨ : ٣٣٩ ومعجم الأدباء (٥ / ٤٨٩ : ٤٩٥) ووفيات الأعيـــان (٥ / ١٦٨: ١٧٤) والبلغـــة ص ٢٩٠: ٢٩١ وبغية الوعاة (٢ / ٢٨٩ : ٢٨٠) وشذرات الـــذهب (٤ / ١١٨ : ١٢١) ومعجم المؤلفين (١٢ / ١٨٦) والأعلام (٨ / ٥٤) .

(٢) ينظر معجم البلدان ٢/ ٣٩٥ : ٣٩٨ ، ٣ /١٤٧ ووفيات الأعيان ٥ / ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) ينظر معجم الأدباء ٥ / ٤٨٩ ووفيات الأعيان ٥ / ١٦٩ وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٩ .

(٤) ينظر بغية الوعاة (٢ / ٢٧٩) وشذرات الذهب (٤ / ١١٩) .

(٥) الأبيات من بحر البسيط وهى فى شرح ديوانه ص ٣٤١ .

لم يألُ ما عاشَ جدَّاً فى تُقَاهُ يُرىَ أَنَّ الحريص على دنياهُ مُنْخدِعُ
صامَ النهارَ وقام الليلً وهو شَجٍ مِنْ خَشْيَة الله كابى اللونِ مُمتقعُ
بِينَ المرءوةِ فى علياءَ مُتَّسعٌ صدراً وَإِنْ لم يَكُنْ فى المالِ مُتَّسعُ

ولما وصل الزمخشرى إلى سن الطلب رحل فى طلب العلم إلى بلاد كثيرة ، وكان رحيله الأول إلى " بخارى " كعبة العلم آنذاك ثم تنقل إلى بيوت العلم : خوارزم وأصفهان وخرسان وغيرها على الرغم من عجزه بسبب سقوطه عن الدابة وكسر قدمه [١] ، واستقى من أرباب العلم علوم القرآن الكريم ،والحديث الشريف ،وعلوم اللغة العربية ،وعلوم الفقه ، وعلم الكلام .

وكان فيمن رحل إليه من البلاد مكة المكرمة -شرفها الله- وكان ذلك سنة اثنتين وخمس مائة (٥٠٢هـ) وأقام بها مدة واتصل بشريفها أبو الحسن على بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسنى ، فعرف قدره ورفع أمره ، وأكثر الاستفادة منه ، وربطتهما صداقة متينة لكن سرعان [٢] ما اشتد حنينه إلى مسقط رأسه فعاد إليه ولبث مدة اعتنق فيها مذهب الاعتزال ، ثم عاوده الحنين إلى مكة المكرمة ،وذلك لما لاقاه من حفاوة وتكريم وتقدير للعلم والعلماء، وذلك على يد أميرها : على بن حمزة ، فرحل ثانية إليها سنة ثمانى عشرة وخمس مائة (٥١٨هـ) وأقام بمكة مجاوراً للحرم الشريف بين زمزم ومقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ومكث فى هذه الفترة يكتب أشهر كتبه " الكشاف " ويجلس لطلابه يلقى عليهم بدائع فكره .

---

(١) ينظر إنباه الرواة (٥ / ١٦٩) وشذرات الذهب (٤ / ١١٩) .
(٢) ينظر إنباه الرواة (٣ / ٢٦٨) .

شيوخه :

تنوعت ثقافة جار الله الزمخشرى – رحمه الله – وذلك بسبب رحيله لطلب العلم ، ولقائه بكثير من العلماء من أهل العلم والفضل فأخذ الكثير والكثير عن علماء عصره ومن أبرزهم :

١ – أبو مضر محمود بن جرير الضبى الأصبهانى ، عالم عصره باللغة والنحو والطب ويضرب به المثل فى أنواع الفضائل ، ويقال: إنه أول من أدخل مذهب المعتزلة إلى خوارزم ، أخذ عنه الزمخشرى النحو والأدب وتوفى سنة (٥٠٧ هـ) [١] .

٢ – عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابرى نحوى أصولى فقيه قرأ عليه الزمخشرى كتاب سيبويه وتوفى بمكة سنة (٥١٨ هـ) [٢] .

٣ – أبو الحسن بن المظفر النيسابورى ، أخذ عنه الزمخشرى الأدب [٣] .

٤ – موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن أبو منصور بن الجواليقى، عالم بالأدب واللغة ، أخذ عنه الزمخشرى علم اللغة توفى سنة (٥٣٩ هـ)[٤].

٥ – شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارثى أخذ عنه الزمخشرى علم الحديث [٥]

٦ – أبو سعد الشقانى أخذ عنه الزمخشرى أيضاً علم الحديث [٦] .

٧ – أبو الخطاب بن أبى البطر أخذ عنه أيضاً علم الحديث [٧] .

---

(١) ينظر معجم الأدباء ٥ / ٤٨٩ ، ونزهة الألباء ص ٣٩١ ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٨٩) .
(٢) ينظر البلغة ص ١٧١ : ١٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٤٦ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٦٥ .
(٣) ينظر بغية الوعاة (١ / ٢٧٩ ، ٥٢٦) .
(٤) ينظر البلغة ص ٣٠٠ : ٣٠١ ، وبغية الوعاة ٢ / ٣٠٨ والأعلام ٨ / ٢٩٢ .
(٥) ينظر معجم الأدباء ٥ / ٤٨٩ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٩ وطبقات المفسرين ٢ / ٣١٥ .
(٦) المراجع السابقة .
(٧) ينظر طبقات المفسرين (٢ / ٣١٥) .

تلاميذه :

إمام جليل وعالم فاضل مثل الزمخشرى تنقل فى بلاد كثيرة ، تعَّلمَ وَعلَّم أَخَذَ وأُخِذَ عنه ، وتصدَّى للتدريس فلا شك أن يكون له طلاب ومريدون يأخذون عنه وينشرون علمه وفضله ومن هؤلاء:-

١ – على بن عيسى بن حمزة بن وهَّاس من أهل مكة وشرفائها جلس فى حلقة الزمخشرى وأخذ عنه ، ويقال : إن الزمخشرى أيضاً أخذ عنه توفى سنة (٥٥١ هـ) [١] .

٢ – على بن محمد بن على بن أحمد بن مروان العمرانى ، أبو الحسن الأديب الملقب بحجة الأفاضل ، وفخر المشايخ توفى سنة (٥٦٠ هـ) تقريباً [٢]

٣ – محمد بن أبى القاسم بايْجُوك أبو الفضل البقالى الملقب زين المشايخ النحوى الأديب توفى سنة (٥٦٢ هـ) [٣] .

٤ – الموفق بن أحمد بن أبى سعيد إسحاق أبو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم كان متمكناً فى العربية غزير العلم ، ويقال له : ابن المكى ، أخذ العربية عن الزمخشرى وتوفى سنة (٥٦٨ هـ) [٤] .

٥ – أبو يعقوب يوسف بن على بن محمد بن جعفر البلخى، أحد الأئمة فى النحو والأدب [٥].

٦ – أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه ، أخذ عن الزمخشرى فى خوارزم [٦]

---

(١) ينظر معجم الأدباء (٤ / ١٩٧) وإنباه الرواة (٣ / ٢٦٨) .
(٢) ينظر معجم الأدباء (٤ / ٣١٩ : ٣٢١) .
(٣) ينظر معجم الأدباء (٥ / ٤١٥) .
(٤) ينظر بغية الوعاة (٢ / ٣٠٨) والأعلام (١ / ٢١٥) .
(٥) ينظر معجم الأدباء (٥ / ٦٤٥) وبغية الوعاة (٢ / ٣٥١) .
(٦) ينظر الأنساب للسمعانى (٣ / ١٦٤) .

٧ – أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار " ابن أخت الزمخشرى " [١] .

٨ – أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز ، أخذ عن الزمخشرى بـ (أبيورد) [٢] .

٩ – أبو سعيد أحمد بن محمود الشاشى ، أخذ عن الزمخشرى بـ (سمرقند) [٣] وغيرهم ممن لا يعلم عددهم إلا الله .

آثاره العلمية :

كان الزمخشرى – رحمه الله – واسع العلم ،كثير الفضل، غاية فى الذكاء، وجودة القريحةِ منتفعاً فى كل علم[٤] ، وإذا استعرضنا مؤلفاته نجد أنها تزيد عن الخمسين مؤلفاً [٥] ما بين مطبوع ،ومخطوط ،ومفقود ،إلا أن الغالب عليها علم النحو، واللغة ، والأدب ،والأمثال ،والمواعظ ، وسأقتصر على بعض كتبه المطبوعة ومنها:-

١ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل وهو تفسير للقرآن الكريم، ألفه وهو بمكة أثناء مجاورته لبيت الله الحرام وهو مطبوع وعليه حواشٍ كبيرة .

---

(١) المرجع السابق وإنباه الرواة (٣ / ٢٦٦) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) ينظر بغية الوعاة (٢ / ٢٧٩) .
(٥) ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموى (٥ / ٤٩٤ ، ٤٩٥) ووفيات الأعيان (٥ / ١٦٨ ، ١٦٩) ومعجم المطبوعات (١ / ٩٧٣ : ٩٧٦) .

٢ – المفصل فى صنعة الإعراب ، وهو أشهر كتبه فى النحو ألفه سنة (٥١٥ هـ) وهو مطبوع وعليه شروح تصل إلى ثلاثين شرحاً أشهرها : شرح المفصل لابن يعيش المتوفى (٦٤٣ هـ) وهو مطبوع فى عشرة أجزاء

٣ – الأنموذج – فى النحو – اقتضبه من المفصل وجعله مقدمة نافعة للمبتدئ كالكافية لابن الحاجب، وهو مطبوع مجلد واحد .

٤ – أساس البلاغة وهو عبارة عن معجم لغوى مطبوع فى مجلدين .

٥ – الفائق فى غريب الحديث.طبع فى حيدر آباد سنة ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥م

٦ – المستقصى فى أمثال العرب يحتوى (٣٤٦١) مثلاً مرتباً على حروف الهجاء حسب أوائل الأمثال ، طبع فى مجلدين بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

٧ – القسطاس المستقيم فى علم العروض – طبع بمطبعة النعمان سنة ١٩٧٠م .

٨ – أعجب العجب فى شرح لامية العرب – طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ

٩ – مقدمة الأدب فى النحو رتبها على خمسة أقسام :الأول فى الأسماء ،والثانى فى الأفعال، والثالث فى الحروف ،والرابع فى تصريف الأسماء ، والخامس فى تصريف الأفعال وزودها بشرح باللغة الفارسية طبع بمصر سنة ١٣٢٤هـ.

١٠ – ديوان الزمخشرى ، وهو مطبوع بتحقيق د / عبد الستار طيف – الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م .

وفاته : [١]

توفى الإمام الزمخشرى – رحمه الله – ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ) بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة – رحمه الله رحمة واسعة – ، ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها :

فأرض مكة تذرى الدمع مقلتها ∴ حزنا لفرقة جار الله محمود

اتجاهه النحوى :

مما لاشك فيه أن الإمام محمود بن عمر الزمخشرى من متأخرى النحاة ، وهو ممن ينسبون للمدرسة البغدادية التى تقوم على الجمع بين المذهبين البصرى والكوفى ، وترجح ما تراه راجحاً من غير عصبية أمثال : الفارسى وابن جنى ، وإن كان أصحاب هذه المدرسة منهم من غلبت عليه النزعة البصرية أمثال : الزجاج ، وابن السراج ، وابن درستويه ، ومنهم من غلبت عليه النزعة الكوفية أمثال : أبى موسى الحامض ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، ومنهم من جمع بين المذهبين أمثال : ابن قتيبة ، وابن كيسان ، والأخفش الصغير [٢] ، وبعد هذه الطائفة ظهرت طائفة أخرى يقال لهم : بغداديون متأخرون، أنبلهم وأوسعهم شهرة الزمخشرى ، وابن الشجرى ، وأبو البركات الأنبارى ، وأبو البقاء العكبرى ، وابن يعيش ،والرضى الاستراباذى[٣]

---

(١)ينظر نزهة الألباء ص ٣٣٩ ووفيات الأعيان ١٧٣/٥ والبلغة ص ٢٩٢ وشذرات الذهب ١٢١/٤.

(٢) ينظر نشأة النحو ص ١٠٣ : ١٠٧ .

(٣) ينظر المدرس النحوية ص ٢٧٧.

وإذا أخذنا نتعقب آراءه وجدناه يمثل الطراز البغدادى الذى تراه عند أبى على الفارسى وابن جنى ، فهو فى جمهور آرائه يتفق ونحاه البصرة الذين نهجوا علم النحو ووطأوا الطريق إلى شعبه الكثيرة ، ومن حين لآخر يأخذ برأى الكوفيين أو بآراء أبى على وابن جنى – وقد ينفرد بآراء خاصة لم يسبقه أحد من النحاة إليها [١].

إلا أننى لاحظت عليه ميله الشديد للمذهب البصرى ، واعتقاده فى بعض الأحيان بأن النحو هو ما قاله جمهور البصريين ، وما عداه فهو لحن ، أو خارج عن كلام العرب ، وقد صرح بانتمائه للبصريين فى كتابه (المفصل) ،فى أكثر من موطن ومن ذلك :

الأول : فى باب الفاعل عند الحديث عن إضمار الفاعل قال [٢] " .... إذا قلت : ضربت وضربنى زيدٌ رفعته لايلائك إياه الرافع وحذفت مفعول الأول استغناء عنه ، وعلى هذا تعمل الأقرب أبداً فتقول : ضربت وضربنى قومك قال سيبويه ولو لم تحمل الكلام على الآخر لقلت : ضربت وضربونى قومك وهو الوجه المختار الذى ورد به التنزيل قال الله تعالى { آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً } [٣] و { هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ } [٤] وإليه ذهب أصحابنا البصريين .

الثانى : عند الحديث عن سبب رفع خبر "إن" قال [٥] " ... وارتفاعه عند أصحابنا بالحرف لأنه أشبه الفعل فى لزومه الأسماء والماضى منه فى بنائه على

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤ .

(٢) ينظر المفصل فى صنعة الإعراب ص ٢.

(٣) سورة الكهف من الآية (٩٦) .

(٤) سورة الحاقة من الآية (١٩) .

(٥) ينظر المفصل ص ٢٧.

الفتح فألحق منصوبه بالمفعول ومرفوعة بالفاعل ونزل قولك : إن زيداً أخوك منزلة ضرب زيداً أخوك وكأن عمراً الأسدُ منزلة فَرَسَ عمراً الأسدُ ، وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به فى قولك زيدٌ أخوك ولا عمل للحرف فيه " .

الثالث : فى باب الإضافة عند الحديث عن تجريد المضاف من أداة التعريف قال [١] : " وقضية الإضافة المعنوية أن يجرد لها المضاف من التعريف ، وما تقَبَّلَهُ الكوفيون من قولهم : الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم فبمعزلٍ عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء " .

الرابع : فى باب الإضافة عند الحديث عن (هلمَّ) هل هى مركبة أم بسيطة قال [٢] : " هلمَّ مركبة من حرف التنبيه مع لم محذوفة من من ها ألفها عند أصحابنا ، وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها والحجازيون فيها على لفظ واحد ..." .

الخامس : فى باب أصناف الأفعال مثال فعل الأمر عند حديثه عن علة بناء فعل الأمر قال [٣] " وهو مبنى على الوقف عند أصحابنا البصريين ،وقال الكوفيون :هو مجزوم باللام المضمرة وهذا خلف من القول " .

السادس : فى باب التعجب عند الحديث عن الفصل بين فعل التعجب ومعموله قال [٤] " ولا يتصرف فى الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال : عبد الله ما أحسن ولا ما عبد الله أحسن ولا بزيد أكرم ، ولا ما أحسن فى

---

(١) ينظر المفصل ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٧ .

الدار ولا أكرم اليوم بزيد ، وقد أجاز الجرمى الفصل وغيره من أصـــحابنا ، وينصرهم قول القائل : ما أحسن بالرجل أن يصدق " .

كما أننى لاحظت فى الكشاف أن القراءات التى عارضها أو ردَّها فرده مبنى على رأى البصريين سواء صرح بذلك أو لم يصرح ، وإن كان الغالب عدم التصريح وستراه مبسوطاً فى هذا البحث إن شاء الله .

موقف الزمخشرى من القراءات القرآنية :

احتلت القراءات مكانة بارزة فى كتاب الكشاف لأبى القاسم جار الله الزمخشرى ، فهو بحق موسوعة لعلم القراءات ، متواترها وشاذها ، وهى مصدر جيد من مصادر الاستشهاد عنده ، كما أنه حريص على توجيهها نحوياً ، وصرفياً ، ولغوياً ، ومعنوياً ، إلا أن الغالب عليه أنه لا ينسب القراءات إلى أصحابها ، كما لاحظت عليه أنه لا يجد حرجاً فى تضعيف القراءات متواترها وشاذها ، ونعتها بالبعد والغرابة ، وعدم الوضوح واللحن ، والاسترذال ، والاستكراه ، وفساد المعنى ، وغير ذلك من الصفات التى لا تليق ، ولم يقتصر على هذا ، بل وصل الحد إلى الطعن فى القراء أنفسهم،وكذا الرواة عنهم ،ورميهم بالغفلة وعدم الفهم ، وعدم حسن النقل ، وسترى فى هذا البحث ما هو أشنع وأبشع مما ذكرت لك ، وإليك بعض الأمثلة :

١ – قال تعالى : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ } ، قرأ الجمهور بفتح السين ، وقرأ نافع والحسن وطلحة (عَسِيْتُمْ) بكسر السين . قال الزمخشري : "وقرئ عَسِيْتُمْ بكسر السين ، وهي ضعيفة ، ولم يبين سبب ضعفها ، ومع الآية نفسها فى سورة

محمد قال : " وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب ، ولم يبين وجه غرابته[١].

٢ – قال تعالى : { ولا يَحْسَبَنَّ الَذِينَ كَفَرُوا } قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم (ولا يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين ، وقرأ باقى السبعة (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاء ، قال الزمخشرى :" وقد قرأ حمزة (ولا يَحْسَبَنَّ) بالياء ... وليست القراء التى انفرد بها حمزة بنيرّة .. أ هـ " ، وحمزة لم ينفرد بها ، وإنما قرأ بها جمع غفير من السبعة وغيرهم من الصحابة والتابعين ، وبعض السلف ، وستراه فى موضعه إن شاء الله " [٢] .

٣ – قال تعالى :{ وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ }

قرأ الجمهور : (زَيَّنَ) بفتح الزاء والياء ، (قَتْلَ) بنصب اللام و(أَوْلادِهِمْ) بخفض الدال ، و(شُرَكَاؤُهُمْ) بالرفع ، وقرأ ابن عامر (زَيَّنَ) بضم الزاء وكسر الياء و (قَتْلَ) بنصب اللام و (أَوْلادِهِمْ) بنصب الدال و (شُرَكَاؤُهُمْ) بالجر .

قال الزمخشرى : " وأما قراءة ابن عامر { قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ } برفع القتل ونصب الأولاد ، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف فشيئ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمج وردّ :

*زجَّ القَلُوصِ أبى مزادَة *

---

(١) ينظر البحث ص

(٢) ينظر البحث ص

فكيف به فى الكلام المنثور ؟ فكيف به فى الكلام المعجز بحسن نظمه وجزالته؟ والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف (شُرَكَائهم) مكتوباً بالياء .

وانظر معى إلى هذا الطعن الذى يصل إلى نخاع العظام فى ذلك الإمام ، وكأنه تلميذ فى مبدأ حياته يقرأ القرآن من تلقاء نفسه ، ونسى أنه حافظ ناقل عن ناقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى هو ناقل عن جبريل عن رب العزة سبحانه وتعالى ، وأىُّ عريبة هذا التى يتحدثون عنها ، وأى مخالفة لقياس قواعد اصطنعوها ، هم وأمثالهم ، وسترى ما يشرح صدرك فى الرد على هذه القراءة وأمثالها [١] – إن شاء الله –.

٤ – قال تعالى : (ومَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ) ، قرأ جمهور السبعة عدا حمزة (بِمُصْرِخِيَّ) بفتح الياء وشدَّها ، وقرأ حمزة والأعمش وجماعة (بِمُصْرِخِيِّ) بشَدِّ الياء وكسرها . قال الزمخشرى " وهى ضعيفة " ، واستشهدوا لها ببيت مجهول ... " [٢] .

٥ – قال تعالى : { واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ } ، قرأ جمهور السبعة عدا حمزة – " والأرحامَ " بفتح الميم ، وقرأ حمزة وجماعة " والأرحامِ " بكسر الميم . قال الزمخشرى : " والجر على عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد ، لأن الضمير المتصل كاسمه ، والجار والمجرور كشئ واحد ... " [٣] .

---

(١) ينظر البحث ص

(٢) ينظر البحث ص

(٣) ينظر البحث ص

٦ – قال تعالى : { كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ } ، قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو " الأيكة " بلام التعريف ، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وابن محيصن " ليكة " بلام مفتوحة وبدون ألف وصل قبلها ولا همز بعدها ، وفتح التاء فى آخرها غير مصروفة . قال الزمخشرى : " ومن قرأ بالنصب وزعم أن " ليكة " بوزن ليلة اسم بلد ، فتوهمٌ قاد إليه خط المصحف " .

يقول أبو حيان : " وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب إنكارها من الردة والعياذ بالله،ثم أخذ يعدد مآثر هؤلاء القراء " [١].

٧ – قال تعالى : { مَكْرُ السَّيِّئِ } ، قرأ الجمهور { مَكْرُ السَّيِّئِ } بكسر الهمزة ، وقرأ حمزة والأعمش (مَكْرُ السَّيِّئْ) بسكون الهمزة .

قال الزمخشرى : " ولعله اختلس فظن سكوناً ،أو وقف وقفة خفيفة " ثم ابتدأ(ولا يَحِيقُ ...) ، وانظر إلى طعنه فى القارئ والراوى معاً ، وكأن نحوهم هذا سبق القرآن والقراء ، وعلى القراء أن يسيروا على ذلك ، ونسوا أن القراءة سنة متبعة عن رسول الله ﷺ [٢] .

٨ – قال تعالى : { وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا } ، قرأ الجمهور (وأرِنَا) بإشباع كسر الراء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ،وجماعة من غير السبعة ،بإسكان الراء .

---

(١) ينظر البحث ص

(٢) ينظر البحث ص

قال الزمخشري :" وقرئ (وأَرْنا) بسكون الراء قياساً على فَخْذ فَى فخِذ ، وقد استرذلت؛لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف.أهـ" (١)

٩ - قال تعالى { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ } ، قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر(أَأَنذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين.

وقرأ أبو عمرو (آانذَرْتَهُمْ) بإدخال ألف بين الهمزتين ثم تسهيل الثانية، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (آنذرتهم) بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية فتصبح همزة مطولة ، وروي عن ورش (أَانذَرْتَهُمْ) بإبدال الهمزة الثانية ألفاً ، قال الزمخشري: فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت : هذا لاحن خارج عن كلام العرب خروجين ... " (٢) .

١٠ - قال تعالى: { فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} ، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (أَئِمَّةَ) بهمزتين ، وقرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير (أَيمَّة) بإبدال الهمزة الثانية ياءً .قال الزمخشرى : " فإن قلت :كيف لفظ "أئمة "؟ قلت: همزة بعدها همزة بين بين ،أي: بين مخرج الهمزة والياء ،وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ،وإن ولم تكن بمقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليست بقراءة ،ولا يجوز أن تكون قراءة ،ومن صرح بها فهو لاحن محرف ... " (٣) .

---

(١) ينظر البحث ص

(٢) ينظر البحث ص

(٣) ينظر البحث ص

١١ – قال تعالى: { فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ } ، قرأ ابن عامر وعاصم (يغفرُ لمن) بضم الراء ، وقرأ الباقون (يغفرْ لمن) بسكون النون ، وروي عن أبي عمرو أنه قرأ (يغفر لمن) بإدغام الراء في اللام ، وهي قراءة ابن محيصن والسوسي والدوري واليزيدي ويعقوب .

قال الزمخشرى : " فإن قلت :كيف يقرأ الجازم ؟ قلت: يظهر الراء ويدغم اللام ومدغم الراء في اللام لاحنٌ مخطئٌ خطأً فاحشاً وراويه عن أبي عمرو مخطئٌ مرتين ،لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في هذه الروايات قلة ضبط الرواة وسبب قلة الضبط ،قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو . أهـ " [١] .

هذه هى صورة موجزة عن موقف الزمخشرى من القراءات القرآنية والتى اعتمد فى توجيهها اعتماداً كبيراً على ما قاله نحاة البصرة ، وأن ما خالف قواعدهم وأقيستهم فهو شاذ أو غريب أول لحن أوليس له وجه من وجهة نظرهم ، وليت الأمر أقتصر على قراءة ، شاذه مقطوعة السند أوليس لها وجه فى العربية على اللإطلاق أو مخالفة لسواد المصاحف العثمانية ، لكنا التمسنا له عذرا، وإنما الأمر شمل القراءات المتواترة،سبعيها وعشريها والشاذ الذى له وجه يمكن أن يخرج عليه. وهذا الذى قاله وطعن به مخالف لما عليه جمهور الأمة من أهل القراءة والنحو واللغة، يقول الدانى [٢] : " وأئمة القراءة لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعه

---

(١) ينظر البحث ص

(٢) ينظر النشر ١ / ١٠ ، ١١ ، والإتقان ١ / ٣٧ .

يلزم قبولها والمصير إليها" . وقال أبو جعفر النحاس[١] " والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال: إحداهما أجود من الأخرى لأنهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال بذلك وكان رؤساء الصحابه ينكرون مثل هذا ".

كما حكى أبو عمر الزاهد عن ثعلب [٢] أنه قال " اذا اختلف الإعرابان فى القرآن لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى" .

وإيمانا منى بهذه الأقوال والآراء النيرة انطلقت فكرة بحثى " الرد على الزمخشرى فى تخطئة القرآء " . وسترى ذلك فى المبحثين التاليين :إن شاء الله

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٢ ، والإتقان ١ / ٢٥٦ .

(٢) ينظر الإتقان ١ / ١٥٦ .

المبحث الثانى

الردود النحوية

١ - حركة سين عسى عند إسنادها إلى الضمائر

١ – قال تعالى : { قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ } [١] .

٢ – قال تعالى : { هَلْ عَسَيْتُمْ } [٢] .

قرأ الجمهور [٣] : { عَسَيْتُمْ } بفتح السين فى الموضعين .

وقرأ نافع [٤] : والحسن وطلحة { عَسِيْتُمْ } بكسر السين .

ووصف الزمخشرى [٥] – رحمه الله – قراءة نافع – فى سورة البقرة بالضعف وفى سورة محمد بالغرابة، وسبقه إلى ذلك جماعة منهم : الفراء ، وأبو عبيدة ، وأبو حاتم السجستانى ، وأبو جعفر النحاس ، قال الفراء [٦] : " وهى لغة نادرة " ، وقال أبو حاتم [٧] : " ليس للكسر وجه " ، وقال النحاس [٨] : " حكى

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٤٦) .

(٢) سورة محمد من الآية (٢٢) .

(٣) تنظر فى معانى القراءات ص ٨١ ، ٤٥٢ والكشف (١ / ٣٠٣) والمحرر (٥ / ٥٩) والموضح (١ / ٣٣٥) والتبيان (١ / ١٩٦) والدر المصون ٦ / ٥٦٥ ، والتحرير والتنوير (٣ / ٤٦٣) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ينظر الكشاف ١ / ٢٩١ ، ٤ / ٣٢٥ .

(٦) ينظر معانى القرآن ٣ / ٦٢ .

(٧) ينظر فى فتح القدير ١ / ٣٥٥ .

(٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٨٦ .

يعقوب ابن السكيت ، وغيره ، أن " عسيت " لغة ، ولكنها لغة رديئة ، وتبعهم فى ذلك ابن أم مريم الفسوى [١] ، والآلوسى [٢]

واعلم أن (عسى) إما أن تكون مسندة إلى ضمير ، أو إلى اسم ظاهر ، فإن أسندت إلى ضمير ، فإما أن يكون ضمير رفع أو نصب ، فإن أسندت إلى ضمير رفع متحرك سواء كان مفرداً أو مثنى ، أو جمعاً مذكراً كان أو مؤنثاً جاز فتح سينها وهو الأشهر وعليه قراءة الجمهور هنا وجاز كسرها وعليه قراءة نافع – رحمه الله – تقول على اللغتين : عِسَيتُ ، وعِسَيتُما – وعِسَيتنُ ، بكسر السين وفتحها ، ونقل أبو الخطاب الماردى [٣] اللغتين .

أما إذا كانت " عسى " مسندة إلى الاسم الظاهر مثل : عسى زيد أن يفعل، فالمشهور أنه لا يجوز فيها إلا الفتح ، وجوز الفارسى [٤] اللغتين – الكسر والفتح – حملاً على الضم .

قال أبو حيان [٥] : " ... وقال أبو على الفارسى :" الأكثر فتح السين ، وهو المشهور : ووجهُ الكسر قول العرب : هو عَسٍ بذلك مثل : حَرٍ ، وشَجٍ ، فإن أسند الفعل إلى الظاهر فقياس عَسيتم أن يقال : عَسِىَ زيدٌ ، مثل : رَضِىَ . فإن قيل فهو القياس ، وإن لم يُقَل فسائغ أن نأخذ باللغتين ، فتستعمل إحداهما فى موضع الأخرى

---

(١) ينظر الموضح فى وجوه القراءات ١ / ٣٣٥ .
(٢) ينظر روح المعانى ٢ / ١٦٥ .
(٣) ينظر التذييل والتكميل ٤ / ٣٥٧ .
(٤) ينظر فى الحجة ٢ / ٣٥٠) .
(٥) ينظر التذييل والتكميل (٤ / ٣٥٨) .

كما فعل ذلك بغيره " انتهى . والمحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلا مع "تاء"المتكلم والمخاطب ،ونون الإناث

وفى البسيط [١] : " وفيها لغتان : : فَعِلَ وَفَعَلَ إذا كان فاعلها ضمير متكلم أو مخاطب ، وإذا كان فاعلها – وهو اسمُها – غيرَه لم يكن إلا بفتح العين ، كذا ذكر أبو عثمان ، وقد قيل : إنها لم يسُمع فيها إلا ما ذكر . وسائغ أن تستعمل كلّ واحدة فى موضع الأخرى كما قالوا : وَرَى الزِّنْدُ ووَرِيَتْ بك زنادى ، ولمَّا قالوا فى المخاطب فَعَلَ وَفَعِلَ نحو : { عَسَيْتُمْ } على القراءتين لا يبعُد فى " عسى زيدُ " أن يُفعل مثلهُ ،وحكى ابن الأعرابى: عَسِيَ فهو عَسٍ ، وما أَعْساه ، وأَعْسِ به ؟ " انتهى .

وبذلك يتضح أن تضعيف الزمخشرى – رحمه الله – لهذه القراءة ليس فى محله ، وخاصة أن القارئ من كبار القراء ، ومن رواة السبعة ، فما دام التنزيل قد جاء بها فى قراءة متواترة ، فلا ضعف ، ولا رداءة ، ولا كراهة ، ولا غرابة ولأن القرآن الكريم نزل بلغات العرب ، وقد كانت العرب تقول : " عَسِيْتُ أن أفعلَ ، وَعَسَيْتُ " – بكسر السين وفتحها .

هذا والله أعلم .

---

(١)ينظر التذييل والتكميل (٤ / ٣٥٨) .

٢ - حذف أحد مفعولى (حسب)

قال تعالى { ولا يَحْسَبَنَّ الَذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ }[١]

قرأ [٢] ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وأبو جعفر وعلى وعثمان وأبو عبد الرحمن وابن محيص وإدريس بخلاف عنه وعيسى والأعمش والحسن وابن مسعود { ولا يَحْسَبَنَّ } بالياء وفتح السين أى ولا يحسبن الرسول أو حاسب أو المؤمن .

وقرأ [٣] ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى وأبو بكر بن عاصم والأعمش واليزيدى والأعرج { ولا تَحْسَبَنَّ } بالتاء خطاباً للرسول أو السامع .

واعترض الزمخشرى [٤] – رحمه الله – قراءة حمزة وادعى بأنه انفرد بها حمزة وأنها ليس نيرّة ،قال " وقرأ حمزة { ولا يَحْسَبَنَّ } بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل [٥] فيه : أصله أن سبقوا فحذف " أن " كقوله { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ[٦] } واستدل عليه بقراءة ابن مسعود – رضى الله عنه – " أنهم سبقوا [٧] " وقيل[٨] : وقع الفعل على{ إنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ } على أن " لا " صلة وسبقوا فى محل

---

(١) سورة الأنفال من الآية (٥٩) .

(٢) تنظر فى معانى القراءات ص ٢٠٠ والكشف (١ / ٤٩٣) والمحرر الوجيز (٥٤٤/٢) والموضح (٢ / ٥٨١) والبحر المحيط (٤ / ٥٠٥) والدر المصون (٣ / ٤٢٩ ، ٤٣٠) ومعجم القراءات (٣ / ٣١٤) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) الكشاف (٢ / ٢٣١) .

(٥) قاله الفراء . ينظر معانى القرآن (١ / ٤١٤) وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٩٣) .

(٦) سورة الروم من الآية (٢٤) .

(٧) تنظر قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٤ والدر المصون ٣ / ٤٢٩ .

(٨) ينظر معانى القرآن للفراء (١ / ٤١٤) والدر المصون (٣ / ٤٢٩) .

الحال ، بمعنى سابقين أى مفلتين هاربين ، وقيل [١] : معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوماً وقيل : ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الأقاويل – كلها متمحلة ، وليست هذه القراءة التى انفرد بها حمزة بنيرة .

وسبقه إلى هذا الاعتراض الفراء [٢] وأبو حاتم السجستانى [٣] وابن جرير الطبرى [٤] قال الفراء بعد تخريج قراءة حمزة " وما أحبها لشذوذها " وزعم أبو حاتم أن هذا لحن لا تحل القراءة به ولا تسع لمن عرف الإعراب أو عرفه ، ورَدَدْنا عليه فى غير هذا الكتاب فى بحث مستقل وأما وجه اعتراض الزمخشرى على هذه القراءة فمن وجهين أما الأول فادعى أنه انفرد بها حمزة ، وأنا أظن أن الزمخشرى – رحمه الله – لم ينظر فى هذه المسألة إلا فى كتاب إعراب القرآن للنحاس [٥] فهو من الذين اكتفوا بنسبة القراءة إلى حمزة ، لكن اتضح خلال مطالعة كتب القراءات ومعانى القرآن وغيرها أنه قرأ بها جم غفير من القراء الموثوق بهم

وأما الثانية . فادعى أنها غير نيرة . أى واضحة ، ولعل عدم وضوحها عنده أنه حذف أحد مفعولى حسب ولم يدل عليه دليل وهو غير جائز عند جمهور النحاة ،وإنما يجوز حذف أحد المفعولين إذا كان فاعل حسب ومفعوله شيئاً واحداً

---

(١) ينظر التبيان (٢ / ٦٢٩) والدر المصون (٣ / ٤٢٩) .
(٢) ينظر معانى القرآن للفراء (١ / ٤١٦) .
(٣) ينظر فى إعراب القرآن للنحاس (٣ / ١٤٦) وتفسير القرطبى (١٢ / ٣٠١) والبحر المحيط (٦ / ٤٣٢) .
(٤) ينظر فى جامع البيان (١٤ / ٢٨) .
(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس (٣ / ١٤٦) .

فى المعنى [١] كما فى قوله تعالى (ولا تَحْسَبَنَّ الَذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً)[٢] على القراءة بالياء [٣] وكما فى قوله (لا تَحْسَبَنَّ الَذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ)[٤] على القراءة بالياء [٥]أيضاً .

وما اعترض به الزمخشرى هنا رده كثيرٌ من العلماء [٦] وقالوا " لم ينفرد بها حمزة ، بل وافقه عليها ابن عامر أسن القراء، وأعلاهم إسناداً وعاصم فى رواية حفص ، ثم هى قراءة أبى جعفر المدنى شيخ نافع ،وأبى عبد الرحمن السلمى وابن محيص وعيسى والأعمش والحسن البصرى وأبى رجاء وطلحة وابن أبى ليلى ، وأما قوله " ليس بنيرة " فقال المحققون[٧]:إنها أنور من الشمس فى رابعة النهار لأن فاعل { يَحْسَبَنَّ } الموصول بعده ، ومفعوله الأول محذوف ، أى : أنفسهم ، وحذف للتكرار والمفعول الثانى جملة { سَبَقُوا } أى لا يحسبن أولئك الكافرين أنفسهم سابقين ، أى : مفلتين من أن يظفر بهم ويحتمل أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً ، والحذف لا يخطر بالبال كما توهم ، أى : لا يحسبن هو أى : قبيل المؤمنين أو الرسول أو الحاسب أو من خلفهم أو أحد ، وهو معلوم من الكلام فلا يرد عليه أنه لم يسبق له ذكر ، ومفعولاه { الَذِينَ كَفَرُوا } و { سَبَقُوا } ، وبعد ،

---

(١) ينظر الكشاف (٣ / ٢٥٢) وكتاب الكليات ص وروح المعانى (٣ / ٣٥٠) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٦٩) .

(٣) قرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه " يحسبن " بالياء وقراءة الجمهور بالتاء – المحرر الوجيز ٤٥٠/١ والدر المصون ٢/ ٢٥٠ .

(٤) سورة النور من الآية (٥٧) .

(٥) قرأ ابن عامر وحمزة بالياء وقرأ الباقون بالتاء . ينظر الموضح (٢ / ٩٢٢) .

(٦) ينظر البحر المحيط (٤ / ٥٠٥) والدر المصون (٣ / ٤٣٠) وحاشية الشهاب الخفاجى (٤ / ٢٨٦) وروح المعانى (١٠ / ٢٣)

(٧) ينظر حاشية الشهاب الخفاجى (٤ / ٢٨٦) وروح المعانى (١٠ / ٢١٩) .

فقد تبين لك أن هذه قراءة سبعية متواترة وقرأ بها جمع غفير من القراء غير حمزة كما أن لها أكثر من وجه فى العربية ، كلها جائزة فهى إذن ليست شاذة كما زعم الفراء وليست خافية الإعراب كما زعم الزمخشرى .

والله أعلم .

٣ - دخول "منْ" الجارة على " مع"

قال تعالى: {هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي } [١]

قرأ الجمهور: [٢] (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) بضم " ذكرُ" في الموضعين مع عدم تنوينه وفتح ميم "مَنْ" ، وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف [٣] (ذكرٌ مِنْ معي وذكرٌ مِنْ قبلي) بضم "ذكر" مع تنوينه وكسر ميم " مِنْ" .

واعترض الزمخشري [٤] – رحمه الله – هذه القراءة حيث قال: وقرئ (مِنْ معي ومِنْ قبلي) على من الإضافية في هذه القراءة، وإدخال الجار على "مع" غريب ، والعذر فيه أنه اسم وهو ظرف نحو: قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه"من " كما يدخل على أخواته ...اهـ)

ووجه اعتراض الزمخشري كما هو واضح من نصه أن دخول من الجارة على"مع " غريب أو نادر كما وصفه أبو حيان ،وسبق الزمخشري إلى هذا

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٢٤

(٢) تنظر في التبيان : ٩١٥/٢، والبحر المحيط ٢٨٤/٦، ومعجم القراءات ١١/٦

(٣) تنظر في المحتسب ٦١/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٦٨/٣، والمحرر الوجيز ٧٨/٤ وفيه يحيى بن سعيد والجامع لأحكام القرآن ٢٨٠/١١، والبحر المحيط ٢٨٤/٦، وروح المعاني ٣١/١٧، وفتح القدير ٤٠٣/٣ و معجم القراءات،١١/٦واقتصر على يحي بن يعمر في المشكل ٨٣،٨٢/٢ والدر المصون ٥ / ٧٩ ، وبدون عزو في الكشاف ٣ /١١١ ، والتبيان٩١٥/٢ والفريد ٣/ ٤٨٣ والكافية الشافية ص ٩٥١ والجنى الداني ص ٣٠٦ والتصريح٨٤/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٥٠/٦ .

(٤) ينظر الكشاف ٣ / ١١١ .

الاعتراض أبو حاتم السجستاني [١] حيث ضعف هذه القراءة ولم ير لها وجهاً في العربية.

والحق أن دخول (من) الجارة على (مع) وإن كان قليلا فهو منقول عن العرب وحكاه إمام النحاة عنهم ، فقد قال [٢] : (وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو: خلف، وأمام وقدام، ووراء، وفوق،وتحت، وعند، وقبل، وبعد، ومع ، على أنك تقول :من عليك، كما تقول: من فوقك وذهب مِن معه،وقال ابن جني: [٣] (وحكي غيره كنت معه فانصرفت من معه)أي غير سيبويه ، وقال الزجاج: [٤](كنت مع أصحاب لي فأقبلت من معهم وكان معها فانتزعت من معها ... وقال الكسائي: [٥] من تدخل على جميع الصفات إلا على الباء واللام وإنما امتنعت العرب من إدخالها على الباء واللام لأنه ليس من الأسماء اسم على حرف واحد .

ويتضح من كلام النحاة هنا أن" مع" اسم بمعنى " عند" دال على الصحبة والاجتماع فهي ظرف كـــ قبل وبعد ولذا جاز دخول "من " عليها كما تدخل على قبل وبعد، قال ابن جني : [٦] (هذا أحد ما يدل على أن "مع" اسم وهو دخول "من"

---

(١) ينظر في المراجع المذكورة في الحاشية الثالثة عدا الكشاف وما بعده

(٢) ينظر الكتاب ٤٢٠/١ والتمام في شرح أشعار هذيل ٤٩/١ وشرح الكافية للرضي ٢٨٢/٣ والجنى الداني ص ٣٠٦، وحاشية الصبان ٣٩٩/١

(٣) ينظر التمام في شرح أشعار هذيل ص ٤٩

(٤) ينظر كتاب حروف المعاني ص ٧٧

(٥) المرجع السابق

(٦) ينظر المحتسب٦١/٢

عليها) كما استدل المرادي [١] وابن هشام [٢] وغيرهما بهذه القراءة على اسمية "مع" وهذا هو أحد وجهين يمكن أن تحمل عليهما هذه القراءة ،والثاني: أن تكون "من" داخلة على موصوف محذوف تقديره: هذا ذكرٌ من كتاب معي وذكرٌ من كتاب قبلي ،قاله السمين الحلبي [٣]ونقل القرطبي [٤]عن الزجاج [٥] أن المعنى : هذا ذكرٌ مما أنزل إليَّ ومما هو معي وذكر من قبلي .

وبهذا يتضح أن قراءة يحي بن يعمر وطلحة بن مصرف – رضي الله عنهما – لها وجهها في العربية وليس كما قال أبو حاتم كما أن دخول الجار على "مع " ليس غريباً كما زعم الزمخشري – رحمه الله – بل هو في لسان العرب ومن سمع حجة على من لم يسمع .

والله أعلم

---

(١) ينظر الجني الداني ص ٣٠٦

(٢) ينظر مغني اللبيب ٣٣٣/١

(٣) ينظر الدر المصون ١٤٥/٨ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٨٠/١١

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٩٨٢/٣، والمرجع السابق، ومعجم القراءات ٦/ ١١، ١٢ .

٤- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف

١ – قال تعالى(وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[١] .

٢ – قال تعالى { فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وعْدِهِ رُسُلَهُ } [٢] .

قرأ الجمهور [٣] { زَيَّنَ } بفتح الزاء والياء ،و{ قَتْلَ } بنصب اللام و { أَوْلادِهِمْ } بخفض الدال {شُرَكَاؤُهُمْ } بالرفع ، وقرأ ابن عامر[٤] {زَيَّنَ} بضم الزاء وكسر الياء و { قَتْلَ } بنصب اللام و { أَوْلادَهِمْ } بنصب الدال و { شُرَكَاؤُهُمْ } بالجر .

وفى الآية الثانية قرأ الجمهور [٥] { مُخْلِفَ وعْدِهِ } بإضافة { مُخْلِفَ } إلى { وعْدِهِ } وقرأت جماعة [٦] { مُخْلِفَ وعْدِهِ رُسُلَهُ } بنصب { وعْدِهِ } وجر { رُسُلَهُ } وهى كقراءة ابن عامر السابقة .

وضعَّف الزمخشرى [٧] – رحمه الله – قراءة ابن عامر وكذا قراءة الجماعة فى الآية الثانية على اعتبار أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف ،فقال مع الآية الأولى ، وأما قراءة ابن عامر { قَتلُ أَوْلادَهِمْ شُرَكَائهُمْ } برفع القتل ونصب الأولاد ، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير

---

(١) سورة الأنعام من الآية (١٣٧) .
(٢) سورة إبراهيم من الآية (٤٧) .
(٣) تنظر فى السبعة ص٢٧٠ والنشر ٢/ ٢٦٣ ، ٢٦٥ ومعانى القراءات ص ١٧٠ والموضح ١ / ٥٠٥ : ٥٠٨ والدر المصون ٣ /١٨٦ومعجم القراءات ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٨.
(٤) المراجع السابقة .
(٥) تنظر فى المحرر الوجيز (٢ / ٣٤٩) والبحر (٤ / ٢٣٠) ، (٥ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) والدر المصون (٤ / ٤٨١) ومعجم القراءات (٤/ ٥١٨ ، ٥١٩) .
(٦) المراجع السابقة .
(٧) ينظر الكشاف (٢ / ٧٠ ، ٥٥٦) .

الظرف فشيئ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمج وردّ :

*زجَّ القَلْوصِ أبى مزادَة [١] *

فكيف به فى الكلام المنثور ، فكيف به فى الكلام المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك أن رأى فى بعض المصاحف { شُرَكَايِهِمْ } مكتوباً بالياء ، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم ، لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب

وما قاله الزمخشرى هنا لم يرتضه كثيرٌ من العلماء وعدَّهُ البعض سقطة من سقطاته فتحت باب الهجوم واللوم والتثريب عليه ، وإن سبقه إلى هذا التضعيف كثير من النحاة واللغويين الذين نهجوا منهج البصريين فى النحو أمثال الأخفش[٢]وابن خالويه[٣] والفارسى[٤] ومكى [٥] وأبي جعفر النحاس [٦] ،

---

(١) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله
والاستشهاد به على جواز الفصل بين المضاف وهو قوله " زج " والمضاف إليه وهو قوله " أبى مزاده " وهو جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين
من مواضعه: ، الكشاف (٢ / ٧٠) والإنصاف (٢ / ٤٢٧) والبيان (١ / ٣٤٢) والمحرر الوجيز (٢ / ٣٥٠) والدر المصون (٣ / ١٨٧) .

(٢) ينظر معانى القرآن للأخفش (٢ / ٢٨٧) .

(٣) ينظر الحجة ص ٨٢ .

(٤) ينظر الحجة فى القراءات السبع وعللها ٤١١/٣ .

(٥) ينظر فى الكشف (١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤) .

(٦) ينظر إعراب القرآن (٢ / ١١٩٧) .

وابن عطية [١] وتبعه فى ذلك ابن أم مريم الفسوى[٢] والعكبرى[٣] والبيضاوى[٤] وابن الجوزى [٥] .

ووجه ضعف هذه القراءة من وجهة نظرهم ، أن جمهور البصريين لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا فى الشعر خاصة ؛ لأن المضاف منزل من المضاف إليه منزلة جزئه ؛ لأنه واقع موقع تنوينه فكما لا يفصل بين أجزاء الجسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلته ، وأجاز الكوفيون ومن تبعهم ، الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى سبع مسائل [٦] ثلاث جائزة منها فى سعة الكلام وهى :-

الأولى : أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله كما فى قراءة ابن عامر هذه .

الثانية :أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه إما مفعوله الأول ،والفاصل مفعوله الثانى كما فى قوله تعالى { فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وعْدِهِ رُسُلَهُ } فى قراءة من نصب { وعْدِهِ } وجر {رُسُلَهُ }.

الثالثة : أن يكون الفاصل قسماً كقولهم : هذا واللهِ غلامُ زيدِ ، بجر زيد وإضافة الغلام إليه .

---

(١) ينظر المحرر الوجيز (٢ / ٣٥٠) .
(٢) ينظر الموضح (١ / ٥٠٦) .
(٣) ينظر التبيان (١ / ٥٤١) .
(٤) ينظر حاشية الشهاب (٤ / ١٢٨) .
(٥) ينظر زاد المسير (٣ / ١٣٠) .
(٦) ينظر أوضح المسالك (٣ / ١٧٧ : ١٩٥) والتصريح (٢ / ٥٧ : ٥٩) .

والمسائل الأربع الباقية تختص بالشعر وهى : -

الأولى : الفصل بالأجنبى ويقصد به مفعول غير المضاف كقوله :- (١)

أَنْجَبَ أَيَّامَ والِده بهِ ∴ إِذْ نجلاَهُ فَضْمَ مَا نَجَلا

الثانية : الفصل بفاعل المضاف كقوله :- (٢)

مَا إِنْ وَجَدْنا للهوىَ مِنْ طِبِّ ولا عَدِمْنا قهر وَجْدٍ صَبِّ

الثالثة : الفصل بنعت المضاف كقوله : (٣)

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ المرادىُّ سَيْفَهُ مِنَ ابنِ أبى شَيْخ الأَبَاطِحِ طالِبِ

الرابعة : الفصل بالنداء كقوله : (٤)

---

(١) البيت من المنسرح وقائله الأعشى وهو فى ديوانه صـــ ٢٨٥ .
والشاهد: أنجب أيام والده به إذ نجلاه حيث فصل بين المضاف وهو قوله أيام ، والمضاف إليه وهو قوله " إذ نجلاه " بأجنى وهو قوله " والداه " وهو فاعل أنجب ولا علاقة له بالمضاف .
من مواضعه : أوضح المسالك ٣ / ١٨٦، والتصريح٢ / ٥٨ ، والهمع ٢ / ٥٣ .

(٢) البيت من الرجز ولم أقف على قائله .
والشاهد: قوله " قهر صَبِّ " حيث فصل بين المضاف وهو قوله " قهر " والمضاف إليه وهو قوله " صبّ " بفاعل المضاف وذلك لأن المضاف مصدر والمضاف إليه مفعوله والفاصل " وجد " وهو فاعل المصدر .
من مواضعه : أوضح المسالك ٣ / ١٩٠ ،والتصريح ٢/ ٦٧والهمع ٢ / ٥٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله: معاوية بن أبى سفيان كما فى الدر ٥ / ٤٦ .
والشاهد: " من ابن أبى شيخ الأباطح طالب " حيث فصل بين المضاف وهو قوله " أبى " والمضاف إليه وهو قوله " طالب " بالنعت للضرورة الشعرية .
من مواضعه : المقاصد النحوية ٣ / ٤٨٧ ، والتصريح ٢ / ٥٩ والهمع ٢ / ٥٢ .

(٤) البيت من الرجز ، ولم أقف على قائله .
والشاهد: قوله " برذون أبا عصام زيد " حيث فصل بين المضاف وهو " برذون " المضاف إليه وهو " زيد " بالمنادى " أبا عصام " .
من مواضعه : المقاصد النحوية ٣ / ٤٨٠ والتصريح ٢ / ٦٠والهمع ٢ / ٥٣ .

كَأنَّ بَرْذَونَ أَبَا عِصَامِ ∴ زَيدٍ حِمَارٌ دَقَّ باللّجامِ

قال أبو حيان [١] : "... وهى مسألة مختلف فى جوازها فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ، ولا يجيزون ذلك إلا فى ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها فى هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربى الصريح المحض " ابن عامر " الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب ولوجودها أيضاً فى لسان العرب فى عدة أبيات ثم تتبع أبو حيان من ضَعَّفَ هذه القراءة ورد عليه ومن بينهم : جار الله الزمخشرى .

قال أبو حيان " وأعجب لعجمى ضعيف فى النحو يردُّ على عربى صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى لسان العرب فى غير ما بينت ، وأعجب لظن سوء هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغرباً وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم ... " .

وعلق الشهاب الخفاجى [٢] على قول البيضاوى " وهو ضعيف فى العربية فقال " تبع فيه الزمخشرى وهو من سقطاته وسوء أدبة على الله الذى يخشى فيه الكفر " .

وقال صاحب الانتصاف [٣] " ولقد ركب المصنف – أى الزمخشرى – فى هذا الفصل متن عمياء وتاه فى تيهاء ، وأنا أبرأ إلى الله وأبرئُ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به ، فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً لا نقلاً وسماعاً فلذلك غلَّط ابن عامر فى قراءته هذه ....الخ " ،

---

(١) ينظر البحر المحيط (٤ / ٢٢٩) .

(٢) ينظر حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى (٤ / ١٢٨) .

(٣) ينظر الانتصاف بحواشى الكشاف (٢ / ٦٩ ، ٧٠) .

وليس فى الآية [١] ما يخالف متعارف الاستعمال إلا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول والخطب فيه سهل ، لأن المفعول ليس أجنبياً عن المضاف والمضاف إليه ، وهذا جرى على عادة الزمخشرى فى تهوين القراءات المتواترة إذ خالفت ما دون عليه علم النحو ؛ لتوهم أن القراءة اختيارات وأقيسة من القراء ، وإنما هى روايات متواترة ، وفى الإعراب ما يدل على المقصود لا تناكد الفصاحة ومدونات النحو ما قصد بها إلا ضبط قواعد العربية ؛ ليجرى عليه الناشئون فى اللغة العربية ، وليست حاصرة لاستعمال فصحاء العرب ، والقراء حجة على النحاة دون العكس وقواعد النحو لا تمنع إلا قياس المولدين على ما ورد نادراً فى الكلام الفصيح والندرة لا تنافى الفصاحة .

وهل يظن بمثل ابن عامر أن يقرأ متابعة لصورة حروف التهجى فى الكتابة ومثل هذا لا يروج على المبتدئين فى علم العربية وهلا كان رسم المصحف على ذلك الشكل هادياً للزمخشرى أن يفتطن إلى سبب ذلك الرسم.

وبعد فقد تبين لك أنه لا ضعف فى هذه القراءة وأن ما قرئ به وارد فى لسان العرب أجازه علماء الكوفة وغيرهم ، وإن خالف ما عليه جمهور البصريين ومن نحا نحوهم ، وهذه القراءة وغيرها هى التى دفعتنى إلى دراسة هذا الموضوع للوقوف على ما نحسبه صواباً . والله أعلم .

---

(١) ينظر التحرير والتنوير (٧ / ٧٧) .

٥ - حركة ياء المتكلم المدغم فيها ياء

قال تعالى { فَلا تَلُومُونِي ولُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ومَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ} [١] .

قرأ جمهور [٢] السبعة عدا حمزة { بِمُصْرِخِيَّ } بفتح الياء وشدَّها وقرأ حمزة [٣] والأعمش ويحيى بن ثابت وحمدان بن أعين { بِمُصْرِخِيَّ } بشَدِّ الياء وكسرها .

وضعف الزمخشرى [٤] – رحمه الله – قراءة حمزة ومن تبعه قال الزمخشرى وقرئ {بِمُصْرِخِيِّ} بكسر الياء وهى ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول [٥] .

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ ∴ قَالَتْ لَهُ ما أَنْتَ بالمَرْضِى

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة ، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو "عصاى" ، فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت: جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن

---

(١) سورة إبراهيم من الآية ٢٢ .
(٢) تنظر فى : معانى القراءات ص ٢٣٥، والكشف ٢ /٢٦، والموضح ٢ / ٧١١ ، ٧١٢ ،والمحرر الوجيز٣ / ٣٣٤ والدر المصون ٤/ ٢٦١،ومعجم القراءات ٤ /٤٧٣ ، ٤٧٤
(٣) تنظر فى المراجع السابقة .
(٤) ينظر : الكشاف ٢ / ٥٥١ .
(٥) البيت من بحر الرجز وقائله : الأغلب العجلى ، وهو فى ديوانه ص ١٦٩
والشاهد: قوله (يا تافيِّ) حيث كسر ياء المتكلم لوجود ياء قبلها وهى لغة يربوع .
من مواضعه: معانى القرآن للفراء ٢ / ١٠ ،والمحتسب ٢ /٤٩ ،والكشاف ٢/ ٥٥١

،فحركت بالكسر على الأصل قلت : هذا قياس حسن ، ولكن الاستعمال المستفيض الذى هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات ، ووجه التضعيف كما هو واضح كسر ياء المتكلم المدغم فيها ياء جمع المذكر السالم والقياس فتحها .

والحق أنه لم يكن الزمخشرى وحده هو الذى طعن فى هذه القراءة وإنما سبقه جماعة [١] من النحاة واللغويين ، ما بين ملحن ومخطئ لقارئها ،أو مضعف لها، أو واصف إياها بأنها رديئة ، أو رذيلة .

وانبرى جماعة من العلماء للدفاع عن هذه القراءة وتوجيهها ، منهم أبو شامة [٢] وأبو حيان [٣] والسمين الحلبى [٤] والشهاب الخفاجى [٥] وغيرهم [٦] .

قال أبو شامة رداً على الزمخشرى ومن سبقه ." ... وقال الزمخشرى : هى قراءة ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول فذكره . قلت ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلى ورأيته أنا فى ديوانه وأول هذا الرجز :

أقبل فى ثوبى معافرى بين اختلاط الليل والعشىّ

وهذه اللغة باقية فى أفواه الناس إلى اليوم يقول القائل ما فىّ أفعل كذا ، وفى شرح الشيخ قال حسين الجعفى: سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء

---

(١)منهم : الفراء وأبو عبيد والأخفش والزجاج والنحاس ومكى ، وتبعه العكبرى والبيضاوى وغيرهما

(٢).ينظر : إبراز المعانى من حرز الأمانى ٣ / ٢٩٥ .

(٣)ينظر : البحر المحيط ٥ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٤)ينظر : الدر المصون ٤ / ٢٦١ .

(٥)ينظر : حاشية الشهاب الخفاجى ٥ / ٢٦٣ .

(٦)منهم الآلوسى فى روح المعانى ١٣ / ٢١٠ .

فأجازه وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد فى كتاب الياءات من طرق ،قال خلاد المقرئ: حدثنا حسين الجعفى قال :قلت لأبى عمرو بن العلاء إن أصحاب النحو يلحنونا فيها فقال : هى جائزة أيضاً إنما أراد تحريك الياء فليس يبالى إذا حركتها وفى رواية لا تبالى إلى أسفل حركتها أو إلى فوق ، وفى رواية سألت أبا عمرو بن العلاء فقال :من شاء فتح ومن شاء كسر وقال : خلف: سمعت حسين الجعفى يروى عن أبى عمرو بن العلاء فقال :إنها بالخفض حسنة ... الخ ".

وبعد فما ذكره الزمخشرى ومن نحا نحوه من النحاة واللغويين لا يلتفت إليه وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكن قلَّ استعمالها ، ونص قطرب على أنها لغة فى بنى يربوع، وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النحويين الكوفيين : هى صواب ، ولا زال الشهاب الخفاجى [١] يفند مزاعم الزمخشرى ومن تبعه حتى قال " فقد علمت من هذا صحة هذه القراءة وأنها لغة فصيحة تكلم بها رسول الله فى بدأ الوحى [٢] فلا وجه لإنكارها ويمكن تلخيص ما ذكره العلماء فى توجيه هذه القراءة فى التالى :-

١ - أنها كسرت على أصل التقاء الساكنين ، وذلك أن ياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين .

٢ - أنها تشبه هاء الضمير فى أن كلا منها ضمير على حرف واحد ، وهاء الضمير بواو إن كانت مضمومة وبياء إن كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسرة الياء الساكنة فتكسر كما تكسر الهاء فى عليه ، وبنو يربوع

---

(١) ينظر حاشية الشهاب (٥ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) ومعجم القراءات (٤ / ٤٤٧ ، ٤٧٨) .

(٢) الحديث : أخرجه الإمام البخارى فى حديث بدء الوحى (١ / ٦) وتفسير سورة العلق (٦ / ٢١٥) والإمام مسلم فى باب الإيمان (٢ / ٢٠٤) وروايته فى المواضع الثلاثة " أو مخرجىَّ هم " بفتح الياء مشددة فى المواضع الثلاثة .

يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو " عليهى " بياء فحمزة كسر هذه الياء من غير صلة إذ أصله يقتضى عدمها وزعم قطرب أنها لغة فى بنى يربوع.

٣ – أنها كسرت لاتباع ما بعدها وهو كسر الهمزة من" إنى كفرت " كقراءة [١] "الحمدلله" وقولهم بعير وشعير قال السمين [٢]وهو ضعيف جداً .

والله أعلم .

---

(١) سورة الفاتحة من الآية (٢) وهى قراءة الحسن وزيد بن على وأبو نهيك كما فى المحتسب (١ / ٣٧) واقتصر على الحسن ورؤبة فى مختصر الشواذ ص ٨ وقراءة الجمهور " الحمدُ لله " بضم الدال كما فى معانى القراءات ص ٢٦ .

(٢) ينظر : الدر المصون (٤ / ٢٦٤) .

٦ - العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض

قال تعالى : { واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ } [١] .

قرأ جمهور السبعة [٢] عدا حمزة – " والأرحامَ " بفتح الميم .

وقرأ حمزة [٣] وتبعه جماعة [٤] " والأرحامِ " بكسر الميم .

واعترض الزمخشرى [٥] – رحمه الله – تبعاً لنحاة البصرة – قراءة حمزة ومن تبعه قال الزمخشرى " ... والجر على عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد ، لأن الضمير المتصل كاسمه ، والجار والمجرور كشئ واحد فكانا فى قولك " مررت به وزيد " و " هذا غلامه وزيد " شديدى الاتصال ، فلما اشتد الاتصال ، لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك : مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى إلى صحة قولك : رأيتك وزيداً ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال ، لأنه لم يتكرر ، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها :

---

(١) سورة النساء من الآية (١) .

(٢) تنظر فى السبعة صـ ٢٢٦ ومعانى القراءات صـ ١١٨ : ١١٩ والكشف (١ / ٢٧٥) والموضح (١ / ٤٠١ : ٤٠٣) والمحرر الوجيز (٢ / ٤ ، ٥) والبحر المحيط (٣ / ١٥٧) والدر المصون (٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) والنشر (٢ / ٢٤٧) ومعجم القراءات (٢ / ٥ : ٧) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) منهم – ابراهيم النخعى وقتادة والمطوعى ومجاهد والحسن البصرى وابن عباس وابن مسعود والأعمش وطلحة ويحيى بن وثاب – معجم القراءات (٢ / ٦) .

(٥) ينظر الكشاف (١ / ٤٦٢) .

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونا وَتَشْتِمنُا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيْامِ مِنْ عَجَبِ [١]

ووجه اعتراض الزمخشرى هو أن الضمير المجرور مع جارّة كجزء الكلمة ولا يجوز أن تعطف على جزء الكلمة .

وسبقه إلى هذا الاعتراض جماعة من نحاة البصرة ، قال النحاس [٢] " ... وقد تكلم النحويون فى ذلك ، فأما البصريون فقال رؤساؤهم هو لحن لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته وقال سيبويه [٣] لم يعطف على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين ، وقال أبو عَثمان المازنى المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل فى أحدهما إلا ما دخل فى الآخر .

ويقال : إن المبرد [٤] هو أول من شنع على هذه القراءة ، وقال " لو قرأ الإمام بهذه القراءة لأخذت نعلى وخرجت من الصلاة .

وقال الزجاج [٥] : فأما الجر فى الأرحام فخطأ فى العربية لا يجوز إلا فى اضطرار الشعر ، وخطأ فى أمر الدين عظيم لأن النبى ﷺ قال " لا تحلفوا بآبائكم [٦] " فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا ؟

وما قاله الزمخشرى تبعاً لمذهب جمهور البصريين بأنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ،مرددود بأن إعادة الجار مختارة لا واجبة وهو مذهب يونس والأخفش والكوفيين وتبعهم أبو على الشلوبين واختاره

---

(١) البيت : من البسيط ، ولم أقف على قائله .
والشاهد: قوله " فما بك والأيام " حيث عطف الأيام على الضمير المجرور فى بك بغير إعادة الجار .
من مواضعه:الكتاب ٢ / ٣٦٢ والإنصاف ٢ / ٤٦٤ وشرح المفصل ٣ / ٧٨ ، ٧٩

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٩٠) .
(٣) ينظر الكتاب (٢ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) .
(٤) ينظر فى الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٢) وفتح القدير (١ / ٤٧) .
(٥) ينظر معانى القرآن وإعرابه (٢ / ٦) وزاد المسير (١ / ٤٨٤) .
(٦) أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة (٢ / ٢٤٢) .

ابن مالك [١] – رحمه الله – فبعد أن ذكر حجج المانعين وضعفها قال " وإذا بطل كون ما تعللوا به مانعاً وجب الاعتراف بصحة الجواز ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى { وكُفْرٌ بِهِ والْمَسْجِدِ الحَرَامِ} [٢] بالعطف على الهاء لا بالعطف على " سبيل " لاستلزامه الفصل بأجنبى بين جزأى الصلة وتوقى هذا المحذور حمل أبا على الشلوبين على موافقة الكوفين فى هذه المسألة وقد غفل الزمخشرى وغيره عن هذا ومن مؤيدات الجواز أيضاً – قراءة حمزة " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحامِ " بخفض الأرحام ... ومثل هذه القراءة قول بعض العرب " ما فيها غيرُهُ وفرسه [٣] " رواه قطرب بجر فرسِهِ . ومثله ما أنشده سيبَويه [٤] من قول الشاعر [٥] :

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونا وَتَشْتِمنُا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيْامِ مِنْ عَجَبِ

ثم ساق أمثلة كثيرة مما أنشده الفراء ثم قال ولأجل القراءة المذكورة والشواهد لم أمنع العطف على الضمير المجرور بل نبهت على أن عود حرف الجرّ مع المعطوف مفضل على عدم عوده .

وقد خرجها ابن جنى فى الخصائص [٦] على وجه غير هذا الوجه الذى اعترضه نحاة البصرة ، ففى باب : فى أن المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان فى حكم الملفوظ به قال "... وكذلك قوله [٧] :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِى طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِى الغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣ / ٣٧٥ : ٣٧٨) وشرح الكافية الشافية (٣ / ١٢٤٨ : ١٢٥٤) والتصريح (٢ / ١٥١ ، ١٥٢) .

(٢) سورة البقرة من الآية (٢١٧) .

(٣) ينظر فى شرح التسهيل (٣ / ٣٧٦) وشرح الكافية الشافية (٣ / ١٢٥٠) .

(٤) ينظر الكتاب (٢ / ٣٦٢) .

(٥) سبق تحقيقه .

(٦) ينظر الخصائص (١ / ٢٨٥ : ٢٨٧) .

(٧) البيت من الخفيف ، وقائله: جميل بثينة وهو فى ديوانه صـ ١٨٩ .
والشاهد: قوله " رسم دار " حيث جره برب المحذوف والتقدير : رب رسم دار .
من مواضعه : الإنصاف ١/ ٣٧٨) والمغنى ١/ ١٢١والهمع ٢/ ٣٧

أى : رب رسم دار وكان رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول : خيرٍ عافاك الله ، أى بخير بحذف الباء لدلالة الحال عليها يجرى العادة والعرف بها وكذلك قولهم : ضربتُ زيد ، تريد الهاء وتحذفها لأن فى الموضع دليلاً عليها وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة وهى قوله سبحانه { واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ } ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب أبو العباس ، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف وذلك أن لحمزة أن يقول لأبى العباس : إننى لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأنى قلت وبالأرحام ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها كما حذفت لتقديم ذكرها فى قولك : بمن تمررْ أمررْ ، وعلى من تنزِل أنزِلْ ، ولم تقل أمرر به ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما، وذكر الطيب [١] فى حواشى الكشاف أن هذا التخريج أقرب من التخريج الأول عند أكثر البصرية لثبوت إضمار الجار فى نحو لأفعلن وفى نحو :ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك والحمل على ما ثبت هو الوجه.

وخرجها بعضهم [٢] على أن الواو فى " والأرحام " واو القسم وليست واو العطف أى على نحو : اتق الله فوالله إنه مطلع عليك ، وجواب القسم قوله { إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } وضُعِّف هذا الوجه بأن فيه إباحة الحلف بغير الله تعالى ، والأحاديث صريحة فى المنع ، والقول بهذا الوجه هو الذى دفع الزجاج إلى القول بأن القراءة بجر الأرحام خطأ فى الدين لأن النبى ﷺ قال " لا تحلفوا بآبائكم " وَرُدَّ [٣] هذا بأن تحريم الحلف بغير الله ليس محل إجماع بل الإجماع أنه لا ينعقد ، وعدم انعقاد شئ ومنع التلفظ به شئ أخر وفرق كبير بين المسألتين

وبعد فقد اتضح لك أن فى قراءة جرِّ " الأرحام " ثلاثة أوجه :

---

(١) ينظر فى حاشية الشهاب (٣ / ٩٧) وروح المعانى (٤ / ١٨٥) .

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٩٠) وشرح المفصل لابن يعيش (٣ / ٧٨) .

(٣) تنظر القراءات المتواترة لمحمد حبيش ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

الأول : أنها عطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار وهو ما منعه الزمخشرى تبعاً لجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس بن حبيب والأخفش من البصريين واختاره ابن مالك رحمه الله .

الثانى : أنها مجرورة بحرف جر محذوف يفسره المذكور وهو اختيار ابن جنى قال الطيبى وهو أقرب إلى أكثر البصرية .

الثالث : أن الواو للقسم وليس للعطف ، والأرحام مجرور بها . ذكره ابن يعيش وغيره [١] . وسبق تضعيفه .

إذن فَحَمْلُ هذه القراءة على وجه من هذه الوجوه وإن لم تكن مطردة فى لسان العرب قاطبة إلا أنها واردة على لسان بعضهم شعراً ونثراً وأنه ثبت تواترها عن النبى ﷺ وذلك بموجب القطع بصحتها كما أننا لسنا متعبدين بقول أحد من النحاة ، فاللغة سماع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، والقياس يتضاءل عند السماع ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التى هى أوهن من بيت العنكبوت .

الله أعلم .

---

(١) ينظر شرح المفصل (٣ / ٨٧) والتبيان (١ / ٣٢٦) .

٧ - العلة فى منع صرف " ليكة "

قال تعالى : { كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ } [١] .

قرأ [٢] عاصم وحمزة والكسائى وأبو عمرو " الأيكة " بلام التعريف .

وقرأ [٣] نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وتبعهم ابن محيصن [٤] " ليكة " بلام مفتوحة وبدون ألف وصل قبلها ولا همز بعدها وفتح التاء فى آخرها غير مصروفة .

واعترض الزمخشرى [٥] – رحمه الله – هذه القراءة حيث قال " ومن قرأ بالنصب وزعم أن " ليكة " بوزن ليلة اسم بلد ، فتوهمٌ قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة " صّ [٦] " بغير ألف وفى المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه ، وإنما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ ، كما يكتب أصحاب النحو :لان ، ولولى : على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت فى سائر القرآن على الأصل والقصة واحدة على أن " ليكة " اسم لا يعرف...".

ووجه اعتراض الزمخشرى " أن هذه اللفظة كتبت على رسم المصحف ولا وجه لحذف الألف واللام ، كما أن " ليكة " علم غير معروف ، وأنها فتحت فى موضع الجر .

---

(١) سورة الشعراء الآية (١٧٦) .
(٢) تنظر فى معانى القراءات ص ٣٤٩ ، ٣٥٠، والموضح ٢ / ٩٤٤،والمحرر الوجيز ٢٤١/٤ والبحر المحيط ٨ / ٣٦ والنشر٣٣٦/٢ ومعجم القراءات ٦ / ٤٥٢
(٣) المراجع السابقة .
(٤) ينظر معجم القراءات (٦ / ٤٥٢) .
(٥) ينظر الكشاف (٣ / ٣٣٢) .
(٦) سورة " صّ " الآية رقم (١٣) (وَثَمُودُ وقَوْمُ لُوطٍ وأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ).

وسبق الزمخشرى إلى هذا الاعتراض جماعة من النحاة منهم المبرد [١] وابن قتيبة [٢] والزجاج [٣] وأبو على الفارسى [٤] وأبو جعفر النحاس [٥] وابن عطية [٦]، وتبعهم فى ذلك أبو البقاء العكبرى [٧] والفخر الرازى [٨] والبيضاوى [٩] .

قال المبرد: [١٠] كتبوا فى بعض المواضع " كذَّب أصحاب ليكة " بغير ألف لأن الألف يذهب فى الوصل ، ولذلك غلط القارئ بالفتح ، فتوهم أن " ليكة " اسم شئ وأن اللام أصل فقرأ " أصحاب ليكة " .

وقال الفراء [١١] ترى والله أعلم أنها كتبت فى الموضعين بترك الهمز فسقطت الألف لتحريك اللام – قال مكّى [١٢] : تعقَّب ابن قتيبه [١٣] على أبى عبيد [١٤] فاختار الأيكة بالألف والهمز والخفض ، وقال إنما كتبت بغير ألف

---

(١) ينظر فى مشكل إعراب القرآن (٢ / ١٤١) والدر المصون (٥ / ٢٨٥) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٩٧) .
(٤) ينظر الحجة للفارسى (٥ / ٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨) والبحر المحيط (٨ / ٣٦) .
(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس (٣ / ١٨٩ ، ١٩٠) .
(٦) ينظر المحرر الوجيز (٤ / ٢٤٢) .
(٧) ينظر التبيان (٢ / ١٠٠٠) .
(٨) ينظر مفاتيح الغيب (٢٤ / ١٦٣) .
(٩) ينظر فى حاشية الشهاب (٧ / ٢٤) .
(١٠) ينظر الدر المصون (٥ / ٢٨٥) .
(١١) ينظر معانى القرآن (٢ / ٩١) .
(١٢) ينظرمشكل إعراب القرآن (٢ / ١٤١) والدر المصون (٥ / ٢٨٥) .
(١٣) المرجع السابق .
(١٤) المرجع السابق .

على تخفيف الهمز قال : وقد أجمع الناس على ذلك يعنى فى الحجر [١] و " قّ [٢] " فوجب أن يلحق ما فى الشعراء و " صّ " بما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه ، وقال أبو سحاق الزجاج [٣] : القراءة بجر " ليكة " وأنت تريد : " الأيكة " أجود من أن تجعلها " ليكة " وتفتحها لأنها لا تنصرف لأن " ليكة " لا يصرف وإنما أيكة للواحد وأيك للجمع مثل أجمة وأجم ، والأيك الشجر الملتف ، فأجود القراءة فيها الكسر ، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف ولا أعلمه إلا قد قرئ به .

وقال الفارسى [٤] : قول من قال " لَيْكَةَ " بفتح مشكل ؛ لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة وهذا فى الامتناع كقول من قال : مررت بلَحْمَرَ ، فيفتح الأخير مع لحاق لام المعرفة وإنما كتبت ليكة على تخفيف الهمز ، والفتح لا يصح فى العربية ، لأنه فتح حرف الإعراب فى موضع الجر مع لام المعرفة فهو على قياس قول من قال مررت بلَحْمَرَ ، ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قال ورش عنه .

وفى إعراب القرآن للنحاس [٥] " فأما ما حكاه أبو عبيد من أن ليكة هو اسم القرية التى كانوا فيها ، وأن الأيكة اسم البلد كُلَّهُ فشئ لا يثبت ولا يعرف من قاله وإنما قيل وهذا لا تثبت به حجة حتى يعرف من قاله فيثبت علمه ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ... " .

---

(١) سورة الحجر الآية (٧٨) { وإن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ } .
(٢) سورة (قّ) الآية (١٤) { وأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وقَوْمُ تُبَّعٍ ..... } .
(٣) ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٩٧) .
(٤) ينظر الحجة لأبى على الفارسى (٥ / ٥٢) والدر المصون (٥/ ٢٨٥) .
(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس (٣ / ١٨٩ ، ١٩٠) .

وقال العكبرى [١] : وهذا لا يستقيم إذ ليس فى الكلام " ليكة " حتى يجعل علماً فإن ادعى قلب الهمزة لاماً فهو فى غاية البعد .

وتصدى لهؤلاء النحاة جماعة من المتأخرين [٢] قال أبو حيان [٣] : وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب إنكارها من الردة والعياذ بالله ثم أخذ يعدد مآثر هؤلاء القراء ، وقال السمين الحلبى[٤] : وهؤلاء كلهم كأنهم زعموا أن هؤلاء الأئمة الأثبات إنما أخذوا هذه القراءة من خط المصحف دون أفواه الرجال وكيف يظن بمثل أسن القراء وأعلاهم إسناداً والأخذ عن جملة من جِلّة الصحابة أبى الدرداء وعثمان بن عفان وغيرهما ، وبمثل إمام مكة شرفها الله تعالى وبمثل إمام المدينة وكيف يُنكْرُ على أبى عبيد قوله أو يتهم فى نقله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والتواتر قطعى فلا يعارض بالظن ، وأما اختلاف القراء مع اتحاد القصة فلا يضر ذلك ،عُبِّر عنها تارة بالقرية خاصة ،وتارة بالمصر الجامع للقرى كلها الشامل هو لها.

وخلاصة القول فى هذه القراءة أن " ليكة " على وزن " فَعْلَة " اسم البلد الذى كانوا يقيمون فيه ، وأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث على القول بأنها عربية وقال أبو حيان [٥] : وأما كون هذه المادة مفقودة فى لسان العرب فإن صح ذلك كانت الكلمة أعجمية ، ومواد كلام العجم مخالفة فى كثير مواد كلام العرب ، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث .

---

(١) ينظر التبيان (٢ / ١٠٠٠) .

(٢) ينظر البحر المحيط (٨ / ٣٦) والدر المصون (٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) وحاشية الشهاب (٧ / ٢٤ ، ٢٥) وروح المعانى (١٩ / ١١٧ ، ١١٨) .

(٣) ينظر البحر المحيط (٨ / ٣٦) .

(٤) ينظر الدر المصون (٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) .

(٥) ينظر البحر المحيط (٨ / ٣٧) .

وبعد فقد اتضح صحة هذه القراءة وأنها متواترة ، قرأ بها جماعة من أكابر القراء ولها وجهها فى العربية وعليه فلا عبرة بإنكار الزمخشرى ومن تبعه والله أعلم .

٨ - نصب المضارع بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية غير المسبوقة بنفى أو طلب

قال تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ }[١] .

قرأ الجمهور [٢](فَيَدْمَغُهُ)بضم الغين .وقرأ عيسى بن عمر [٣](فَيَدْمَغَهُ) بنصب الغين، وضعف الزمخشرى[٤] – رحمه الله – قراءة النصب وجعلها فى ضعف قول الشاعر :[٥]

سَأَتْرُكُ مَنْزِلى لِبَني تَّميم وأَلحْقُ بالحِجازِ فَأَسْتَرِيْحَا

ووجه اعتراض الزمخشرى هنا أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية غير المسبوقة بنفى أو طلب وهو شاذ عند جمهور البصريين قال سيبويه: [٦]وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب وذلك لأن تجعل أن العاملة فمما نُصِب فى الشعر اضطراراً كقوله :

---

(١) سورة الأنبياء من الآية (١٨) .
(٢) تنظر فى معجم القراءات (٦ / ١٠) .
(٣) تنظر فى مختصر الشواذ ص ٩٤ والبحر المحيط ٦ / ٣٠٢ والدر المصون ٥ / ٧٥ وحاشية الشهاب (٦ / ٢٤٧) وروح المعانى (١٧ / ٢٠) ومعجم القراءات ٦ / ١٠ وبدون نسبة فى الكشاف (٣ / ١٠٧) وإعراب القراءات الشواذ (٢ / ١٠٢)
(٤) الكشاف (٣ / ١٠٧ ، ١٠٨) والبحر (٦ / ٣٠٢) والدر المصون (٥ / ٧٥) .
(٥) البيت :من الوافر ،وقائلة : المغيرة بن حبناء كما فى الخزانة (٨ / ٥٢٢) .
والشاهد: قوله فاستريحا حيث نصبه بأن مضمرة بعد فاء السببية غير المسبوقة بنفى أو طلب .
من مواضعه: الكتاب٣ / ٣٩ ، ٩٢ والمحتسب ١ / ١٩٧ والمغنى ١ / ١٧٥.
(٦) ينظر الكتاب ٣ / ٣٩ ، ٤٠ .

سَأَتْرُكُ مَنْزِلى لِبَنم تَّميم وأَلحْقُ بالحِجازِ فَأَسْتَرِيْحَا

وهو ضعيف فى الكلام ، وقال [١] فى موضع آخر:"فهذا يجوز وليس بحدٍّ الكلام ولا وجهه ..."،وما منعه البصريون أجازه الكوفيون [٢] فقد ذهبوا إلى جواز حذفها وبقاء عملها من غير قَيْدٍ قياساً على ما ورد من كلام العرب كقولهم [٣] : " تَسْمَعَ بالمعيْدىِ خيرٌ من أن تَراه " ، وقراءة الحسن " يأمرونى أعبدَ " بنصب (أعَبد) وقراءة عيسى بن عَمر { فَيَدْمَغَهُ } بنصب الغين ، وقول الشاعر :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلى لِبَني تَّميم وأَلحْقُ بالحِجازِ فَأَسْتَرِيْحَا

البيت السابق والذى استشهد به ابن مالك على أنه قد ينصب الفعل بـــ " أن " لازمة الإضمار بعد الفاء وليس قبلها نفى ولا طلب ولذلك قال: [٤]

وَقَدْ يجئُ النصبُ بعَدَ الفاءِ ∴ مِنْ بَعْدِ كلامٍ واجبٍ بها قُرِنْ

وبناء على ما سبق يكون تضعيف الزمخشرى لقراءة عيسى بن عمر مبنياً على مذهب جمهور البصريين ، وأما على مذهب الكوفيين ومن تبعهم فهى جائزة ، كما يمكن أن يكون نصب الفعل المضارع { فَيَدْمَغَهُ } لأنه وقع فى جواب المستقبل فأشبه التمنى فى الترقب [٥] ، ورُدَّ [٦] بأن المعنى فى الآية ليس على خصوص الاستقبال . واستظهر الشهاب الخفاجى أن يكون من باب العطف على المعنى أى نفعل القذف والدمغ . والله أعلم .

---

(١) ينظر الكتاب (٣ / ٩٢) .
(٢) ينظر فى التصريح (٢ / ٢٤٥) وروح المعانى (١٧ / ٢٠) .
(٣) ينظر فى مجمع الأمثال (١ / ١٢٩) .
(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣ / ١٥٥٠) .
(٥) ينظر حاشية الشهاب (٦ / ٢٤٦ ، ٢٤٧) وروح المعانى (١٧ / ٢٠) .
(٦) المرجع السابق .

٩ - النصب بـ " لم "

قال تعالى: { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } [١] .

قرأ الجمهور [٢] (أَلَمْ نَشْرَحْ) بـــ سكون الحاء على الجزم بـــ " لم .

وقرأ أبو جعفر المنصور [٣] (أَلَمْ نَشْرَحَ) بـــ فتح "الحاء " ففي المحتسب [٤] (الخليل بن أسد النوشحاني قال : حدثنا أبو العباس العروضي ، قال سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ" أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ " قال ابن مجاهد [٥] : وهذا غير جائز أصلا، وإنما ذكرته لتعرفه)

وقد اجتهد العلماء في تخريج هذه القراءة ، وها أنا مورد لك خلاصة أقوالهم وتوجيهاتهم :

الأول :أن أبا جعفر بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها، قاله الزمخشري[٦] وفيه تلميح بالطعن في راوي هذه القراءة .

الثاني :أن الحاء فتحت تبعاً لفتح اللام في "لك"كالكسر في قراءة (الحمدِ لِله) [٧] حكاه الآلوسي [٨] .

---

(١) سورة الشرح الآية ١ .

(٢) تنظر فى : فتح القدير ٥ / ٤٦١ ، ومعجم القراءات ١٠ / ٤٨٧ : ٤٨٩ .

(٣) تنظر فى : المحتسب ٢ / ٣٦٦ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٤٩٦ ، والكشاف ٤ / ٧٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٠٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٨٧ ، والدر المصون ٦ / ٥٤٠ ، وروح المعانى ٣٠ / ١٦٨ ، ونظم الدرر ٤٦١/٨ ، ومعجم القراءات ٤٨٧/١٠ : ٤٨٩ ، وبدون نسبة فى: إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٢٣ .

(٤) ينظر : المحتسب ٢ / ٣٦٦ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الكشاف ٤ / ٧٧٠ .

(٧) سورة الفاتحة من الآية ٢ ، وهى قراءة الحسن وابن أبى عبلة . المحتسب ١ / ٣٧ .

(٨) ينظر : روح المعانى ٣٠ / ١٦٨ .

الثالث: أن الحاء فتحت تبعاً لفتح الراء قبلها.

الرابع : أن الفعل مؤكد بنون التوكيد الخفيفة والأصل :ألم نشرحن ،فأبدل من النون ألفاً ثم حذفها تخفيفاً كما في قول الشاعر: (١)

اضْرِبْ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بالسِّيوفِ قَوْنَس الفَرَسِ

وكما في قول الشاعر: (٢)

من أي يوم من الموت أفر أيوم لم يقدرَ أم يوم قدِر

ممن قالوا بهذا التوجيه ابن عطية (٣) ،وكثير من المعربين (٤) ، والمفسرين (٥) ، وحكاه ابن مالك في شرح الكافية الشافية (٦) ، ومع شهرة هذا التوجيه وكثرة انتشاره فقد رده كثير من العلماء ، قال ابن جني (٧) : (وهذا عندنا غير جائز، وذلك أن هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب، لا الإيجاز والاختصار) .

---

(١) البيت: من المنسرح ، وقائله : طرفة بن العبد ، وهو فى ملحقات ديوانه ص ١٥٥ .
والشاهد: قوله : (اضرب) حيث حذف نون التوكيد فى الوصل دون ساكن .
من مواضعه : المحتسب ٢ / ٣٦٧ ، والممتع ١ / ٣٢٣ ،وشرح المفصل ٦ / ١٠٧ .

(٢) البيت من الرجز ، وقائله : على بن أبى طالب ، وهو فى ديوانه ص ٧٩ .
والشاهد: (لم يقدرَ) حيث جاء ما ظاهره أن " لم " نصبت الفعل المضارع بعدها وهو عند جمهور العلماء مؤكد بنون التوكيد الخفيفة .
من مواضعه:المحتسب ٣٦٦/٢،والممتع ٣٢٢/١ ، والجنى الدانى ص ٢٦٧ والمغني ٢٧٧/١

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٦ .

(٤) ينظر:البحر المحيط ٤٨٧/٨،والدر المصون /٥٤١، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٢٣ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٠٩ ، وروح المعانى للآلوسى ٣٠ / ١٦٨ .

(٦) ينظر : الكافية والشافية ٣ / ١٥٧٥ .

(٧) ينظر : المحتسب ٢ / ٣٦٦ .

وقال ابن عصفور: [١]"و لا يجوز هذا أي حذف النون في سعة الكلام إلا شذوذاً "، وقال السمين الحلبي : [٢] (وهذا مبنيٌ على جوازِ توكيدِ المجزومِ بـــ "لم"، وهو قليلٌ جداً، كقولِه: [٣]

يَحْسَبُه الجاهلُ ما لم يَعْلما شيخاً على كُرْسِيِّه مُعَمَّما

فتتركبُ هذه القراءةُ مِنْ ثلاثةِ [٤] أصولٍ كلُّها ضعيفةٌ؛ لأنَّ توكيدَ المجزومِ بـــ "لم " ضعيفٌ ، وإبدالُها أَلِفاً إنما هو الوقفِ ، وإجراءُ الوصلِ مجرى الوقفِ خِلافُ الأصلِ ، وحَذْفُ الألفِ ضعيفٌ ، لأنه خلافُ الأصلِ .أهـــ) وفي المغني [٥]"فيه شذوذان ،توكيد المنفي بلم مع أنه كالفعل الماضي في المعنى ،وحذف النون لغير مقتضٍ مع أن المؤكد لا يليق به الحذف".

الخامس : أن النصب بـــ "لم"وهي لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره [٦] ونقله عنه كثير من العلماء قال ابن مالك في شرح الكافية

---

(١) ينظر : ضرائر الشعر ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) ينظر : الدر المصون ٦ / ٥٤٠ .

(٣) البيت :من الرجز ، وقائله : العجاج ، وهو فى ملحقات ديوانه ٢ / ٣٣١ .
والشاهد: قوله : (لم يعلما) حيث قلب نون التوكيد الخفيفة ألفا .
من مواضعه : الكتاب ٣ / ٥١٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٦٧٩ ، والإنصاف ١ / ٤٠٩ ، والخزانة ٨ / ٣٨٨ ، والهمع ٢ / ٨٧ .

(٤) ينظر : الدر المصون ٦ / ٥٤٠ .

(٥) ينظر : مغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ .

(٦) ينظر : البحر المحيط ٨ / ٤٨٧ ، والدر المصون ٦ / ٥٤٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ .

الشافية [١]"وزعم بعض الناس أن النصب بـــ " لم" لغة اغتراراً بقراءة بعض السلف "ألم نَشْرَحَ لك صدرك" بفتح الحاء. وبقول الراجز: [٢]

* في أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر *

وهذا عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها، ثم حذفت، ونويت فبقيت الفتحة...)

ورد هذا الوجه الشوكاني قال : [٣] (وخرّجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين ينصبون بـــ " لم " ويجزمون بـــ " لن "، وهذه اللغة لبعض العرب ما أظنها تصح. وإن صحت، فليست من اللغات المعتبرة، فإنها جاءت بعكس ما عليه لغة العرب بأسرها. وعلى كل حال، فقراءة هذا الرجل مع شدّة جوره، ومزيد ظلمه، وكثرة جبروته، وقلة علمه ليس بحقيقة بالاشتغال بها.أهـــ) ، ومع ما في هذا الوجه إلا أن أبا حيان جعله من أحسن الوجوه التي قيلت في توجيه هذه القراءة بعد أن ذكر توجيه ابن عطية والزمخشري ، قال: [٤] (ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله ، وهو أنها لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره ، وهي: الجزم بلن والنصب بلم، عكس المعروف عند الناس. وأنشد قول عائشة بنت الأعجم ... [٥]

---

(١) ينظر : الكافية الشافية ٣ / ١٥٧٥ .

(٢) سبق تحقيقه .

(٣) ينظر : فتح القدير ٥ / ٤٦١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٨ / ٤٨٧ .

(٥) البيت من البسيط ، وقائله : عائشة بنت الأعجم كما فى البحر ٨ / ٣٦٥ .

والشاهدقوله : (لم يشاور) حيث نصب الفعل المضارع بـــ (لم) .

من مواضعه : البحر المحيط ٨ / ٣٦٥ ، والدر المصون ٦ / ٥٤٠ ، ٥٤١ ، وفتح القدير ٥ / ٤٦١ ، وروح المعانى ٣٠ / ١٦٨ .

فِي كُلِّ ما هَمَّ أمضى رَأيه قُدُماً وَلَم يُشَاوِرَ فِي إِقدامِه أَحَدا

بنصب يشاور، وهذا محتمل للتخريجين، وهو أحسن مما تقدم أهـ)

وبعد ، فقد اتضح لك بعد هذا العرض المفصل لكل ما قيل في تخريج هذه القراءة أن من أحسن الوجوه التي يمكن أن تحمل عليها هو أن قوله (نشرح َ) منصوبة بـ "لم" وهي لغة لبعض العرب ، وهذا أولى من الطعن في الراوي كما هو بَيِّنٌ من نص الزمخشري ، والتخريجات البعيدة كما هو عند ابن عطية وغيره

والله أعلم

المبحث الثالث

الردود الصرفية

١٠ - مجيء المصدر على " فَعَلَّة "

قال تعالى { فَهَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً } [١] .

قرأ الجمهور [٢] { بَغْتَةً } على وزن فَعْلة بالتخفيف وقرأ أبو عمرو [٣] فى رواية هارون بن حاتم عن حسين الجعفى { بَغتّة } بفتح الغين وتشديد التاء والنص على الحال .

واعترض الزمخشرى [٤] هذه القراءة قال : وقرئ بَغْتَّه بوزن جرَبَّه ، وهى غريبة لم ترد فى المصادر أختها ، وهى مروية عن أبى عمرو ، وما أخوفنى أن تكون غلطة من الراوى على أبى عمرو وأن يكون الصواب:بَغَتة، بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم[٥] .

ووجه الاعتراض كما هو واضح ، أن هذا الوزن ليس له نظير فى المصادر ولهذا شك الزمخشرى فى راوى هذه القراءة عن أبى عمرو قال ابن جنى[٦] " فَعَلَّة

---

(١) سورة محمد من الآية (١٨) .
(٢) تنظر فى معجم القراءات (٩ / ١٨ ، ١٩) .
(٣) تنظر فى المحتسب (٢ / ٢٧١) والمحرر الوجيز (٥ / ١١٦) وشواذ القراءات صـ٤٣٩ والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٤١ والبحر المحيط (٨ / ٨٠) والدر المصون (٦ / ١٥٣) وروح المعانى (٢٦ / ٥٢) وتاج العروس (بعت) .
(٤) ينظر الكشاف (٥ / ٣٢٣) .
(٥) قرأ الحسن فى قوله تعالى { حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً } { الأنعام : ٣١ } بغتة : بفتح الغين والتاء مخففة – ينظر مختصر الشواذ صـ٤٣ والاتحاف (٢ / ٩) ومعجم القراءات (٩ / ١٩) .
(٦) ينظر المحتسب (٢ / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

مثال لم يأت فى المصادر ولا فى الصفات أيضا وإنما هو مختص بالاسم ، منه الشَّرَبَّة : اسم موضع . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد ابن يحيى : يقول [١] عبد الله بن الحجاج التغلبى لعبد الملك بن مروان فى خبر له ومعه :

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ بِالشربَّة وُقّعُ

ومنه الجَرَبةُ : الجماعة قال [٢] :

جَرَبَّةٌ كحُمْر الإبل لا ضَرَعٌ فيها ولا مُذَكّى

وجاء بلا تاء فى الاسم أيضاً وهو مَعَدٌّ وهَبىٌّ ، وهو الصبى الصغير ولا بد من إحسان الظن بأبى عمرو ولا سيما وهو القرآن ، وما أبعده عن الزيغ والبهتان، ونقل عن صاحب اللوامح [٣] أن بَغَتَّة صفة وانتصب على الحال ولا نظير فى المصادر ولا فى الصفات بل فى الأسماء نحو الجَرَبَّة وهى القطيع من حمر الوحش، وقد يسمى الأقوياء من الناس إذا كانوا جماعة متساوين جَرَبّة [٤] ، والشَرَبَّة وهى

---

(١) البيت من الكامل وقائله : عبد الله بن الحجاج كما فى شرح الإيضاح ص ٣٦٤ .
والشاهد: قوله الشربة . حيث جاء على وزن فَعَّلة .
من مواضعه: المحتسب ٢ / ٢٧١ وشرح المفصل ٥ / ٢١ ، ١٣٤ واللسان " صا"

(٢) البيت : من الرجز ،ولم أقف على قائله .
من مواضعه : المحتسب (٢ / ٢٧١) وغريب الحديث (٤ / ٩٦) .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨ /٨٠، وروح المعانى ٢٦ / ٥٢ومعجم القراءات٩ / ١٨ ، ١٩.

(٤) ينظر لسان العرب (جرب) .

اسم موضع [١] وكذا قال أبو العباس بن الحاج من أصحاب أبى على الشلوبين فى كتابة المصادر .

ويتبين مما سبق أن وزن " فَعَلَّة " بفتح الفاء والعين وتشديد اللام من الأوزان قليلة الاستعمال فى اللسان العربى ، ولم يسمع فى المصادر إلا فى هذه القراءة وأما فى الأسماء والصفات فقد جاء منه لفظان الأول : جَرَبَّةَ والثانى شَرَبَّةُ ورأيت فى حواشى [٢] لسان العرب والصحاح أن بعضهم زاد لفظة ثالثة وهى غَضَبَّة للرجل الغضوب ، وحمل القراءة على هذا أولى من الطعن فى الرواية ، فالقارئ بها ، وهو أبو عمرو ثقة ، والراوى عنه وهو حسين الجعفى [٣] ثقة ، وهو من أعلم أهل زمانه بالقراءات .

والله أعلم .

---

(١) لسان العرب (شرب) .

(٢) ينظر حواشى الصحاح وكذا لسان العرب مادة (شرب) .

(٣) ينظر غاية النهاية (١ / ١٠٨) .

١١- مصدر (أمَه)

قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ } [١]

قرأ العامة [٢] (أُمّةٍ) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة ، أي بعد مدة طويلة.

وقرأ ابن عباس [٣] وجماعة [٤] (أَمَه) – بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء بعدها – أي: نسيان ، وقرأ مجاهد وعكرمة وشبيل بن عذرة وقتادة وأبوعبيدة [٥](بعد أمْهٍ)– بفتح الهمزة وسكون الميم، قال أبو عبيدة [٦] : (وبعضهم يقرؤها " بعد أمْه " أي: بعد نسيان ، ويقال : أمهت تأمه أَمْهاً ،ساكن أي: نسيت) .

---

(١) سورة يوسف من الآية ٤٥

(٢) تنظر في الدر المصون ١٨٨/٤، ومعجم القراءات ٢٧٢/٤

(٣) تنظر في المحتسب ٣٤٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٣/٣ والمحرر الوجيز ٣ /٢٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٩،ومفاتيح الغيب ١٤٨/١٨، والبحر المحيط ٣١٣/٥، والدر المصون ١٨٨/٤، وروح المعاني٤٤٣/٦ ومعجم القراءات ٢٧٣/٤، ٢٧٢ وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٧٠٥/١ .

(٤) منهم زيد بن علي والضحاك وقتادة وأبو رجاء وابن عمر ومجاهد وعكرمة والحسن . ينظر المراجع السابقة .

(٥) تنظر في الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٩ البحر المحيط ٣١٤/٥،والدر المصون١٨٨/٤، وروح المعاني ٤٤٣/٦ ومعجم القراءات ٤ /٢٧٤، ٢٧٣، وبدون نسبة في مجاز القرآن ٣١٣/١، و إعراب القراءات الشواذ ٧٠٥/١.

(٦) ينظر في مجاز القرآن ٣١٣/١، وتهذيب اللغة ٢٢٤/٦(امه) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٣/٣ ولسان العرب (أم هـ) .

واعترض الزمخشري [١] – رحمه الله – هذه القراءة فقال:(ومن قرأ بسكون الميم فقد خُطِّئ)، وفي البحر المحيط [٢] نقلاً عنه " فقد أخطأ" وتعقبه بأن هذه عادته في نسبة الخطأ إلى القراء ، والحق أن هذا ليس هو رأي الزمخشري وحده ، بل سبقه إلى هذا الزجاج [٣] فقد قال : (فقد روي عن أبي عبيدة " بعد أمْه" بسكون الميم وليس ذلك بصحيح عنه ،لأن مصدر أمَه يأمه أَمَها لا غير. أهـ ً وبعد الرجوع إلى كتب اللغة والإعراب [٤] تبين أن مصدر"أَمَه " يأتي على " أَمَهاً "– بفتح الميم – و" أَمْهاً"–بسكونها– فهما لغتان بمعنى النسيان ، والأول أقيس ، وحينئذٍ فلا عبرة بتخطئة من خطأ هذه القراءة بعد أن ثبت أنها لغة من لغات العرب وقرأ بها جماعة من القراء منهم أبو عبيدة وهو قارئ وعالم باللغة .

والله أعلم

---

(١) ينظر الكشاف ٢ / ٤٧٦

(٢) ينظر البحر المحيط ٣١٣/٥

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٣/٣

(٤) ينظر تهذيب اللغة ٢٢٤/٦، ولسان العرب (أم هـ)والجامع لأحكام القرآن ٢٠١/٩، والدر المصون ١٨٨/٤ .

١٢- فَعِّيلة وفَعِّيل من الأبنية القليلة فى لغة العرب

قال تعالى:{وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}(١).

قرأ الجمهور(٢) {سَكِينَة} بفتح السين وتخفيف الكاف وقرأ أبو السمال(٣) { سَكِّينَة } بفتح السين وتشديد الكاف ، واعترضه الزمخشرى (٤)– رحمه الله – قال:وقرأ أبو السمال {سَكِّينَة } بفتح السين والتشديد وهو غريب . أ هـ.

ووجه غرابته أن صيغة (فَعِّيلة وفَعِّيل) من الصيغ قليلة الاستعمال فى لغة العرب ، ولم تسمع " فَعِّيلة " إلا فى لغة حكاها أبو زيد الأنصارى فى نوادره (٥) قال " وقال أبو السماك العدوى وعليك بالسَّكِّينة والوقار فثقل الكاف " .

وقال ابن خالويه (٦) وحدثنى أبو عمرو عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال من العرب من يقول { فِيهِ سَكِّينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } بالتشديد يريد سكينة ، وقال فى موضع آخر (٧) " لم نجد فى كلام العرب فَعِّيلة إلا سَكِّينة لغة السَّكِّينة والوقار وكذلك " فَعِّيل " ليس فى كلامهم إلا شئ روى عن نصر بن عاصم أنه قرأ " كأنها كوب دَرِّى(٨) " .

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٤٨) .
(٢) تنظر فى معجم القراءات (١ / ٣٥١) .
(٣) تنظر في مختصر الشواذ صـــ ٢٢ والكشاف (١ / ٢٩٣) وشواذ القراءات للكرمانى صـــ ٩٦ والبحر (٢ / ٢٦٢ والدر المصون (٦٠٣/١) واللباب فى علوم الكتاب (٢٧٤/٤) وبدون نسبة فى إعراب القراءات الشواذ ٢٦١/١ .
(٤) ينظر الكشاف (١ / ٢٩٣) والبحر (٢ / ٢٦٢) والدر المصون (١ / ٦٠٣) .
(٥) ينظر النوادر فى اللغة صـــ ٨٦ .
(٦) ينظر إعراب القراءات السبع (٢ / ٢١٥) .
(٧) ينظر ليس فى كلام العرب صـــ ٢٨١ .
(٨) سورة النور من الآية (٣٥) وتنظر القراءة فى مختصر الشواذ صـــ ١٠٣ والمحتسب (٢ / ١١٠ ، ١١١) والدر المصون (٥ / ٢٢٠) .

وفى أدب الكاتب[١] " ما كان على " فَعِّيل " فهو مكسور الأول لا يفتح منه شئ وهو لمن دام منه الفعل نحو رجل " سِكِيرٌ" وقال ابن جنى: [٢] عند توجيه قراءة " دَرِّى " بفتح الدال وتشديد الراء وهذا بناء عزيز لم يحفظ منه إلا السّكيّنة بفتح الفاء وتشديد العين قال السمين الحلبى [٣] قلت : حكى الأخفش فَعِّيلة السَّكيّنة والوقار .

وبذلك يتضح لك أن ما قرأ به أبو السمال هو لغة من لغات العرب ، حكاها أبو زيد الأنصارى وهو ثقة يحتج بقوله فى اللغة، وحكاها أيضاً الفراء وأبو الحسن الأخفش [٤] .

كما أننى رأيت أنه قد قرأ بها زيد بن ثابت فى قوله تعالى{ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} [٥] قرأ ذَرِّية بفتح الدال وتشديد الراء كما قرأ بها أيضاً سعيد بن المسيب ونصر بن على وأبو رجاء وأبان عن عثمان وقتادة وعمرو بن فاقد فى قوله تعالى " كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [٦] " قرءوا "دَرِّى" بفتح الدال وتشديد الراء .

وعلى ذلك يمكن لى أن أقول لا غرابة فى هذه القراءة بعد أن حكيت عن العرب وقرأ بمثلها من هم ثقة ويحتج بقولهم . والله أعلم

---

(١) ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة صـ ٢٥٥ .
(٢) ينظر المحتسب (٢ / ١١٠) والدر المصون (٥ / ٢٢٠) .
(٣) ينظر الدر المصون (٥ / ٢٢٠) .
(٤) ينظر معانى القرآن للأخفش (١ / ١٤٧) والدر المصون (٥ / ٢٢٠) .
(٥) سورة آل عمران من الآية (٣٤) وتنظر القراءة فى المحتسب ١ / ١٥٦ : ١٦٠) .
(٦) سبق تخريجها .

١٣ – الجمع بين علامتى تأنيث

قال تعالى { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ }[١] .

قرأ أبو عمرو وعاصم [٢] " ينفطرن " بالنون وتخفيف الطاء .

وقرأ باقى السبعة [٣] " يَتَفَطَّرنَ " بياء وتاء وتشديد الطاء .

وروى يونس عن أبى عمرو [٤] " تتفطرن " بتاءين مع النون .

وفى مختصر الشواذ [٥]" تَنْفطِرْنَ" بتاء ونون فى أوله ونون فى أخره

وفى شواذ القراءات للكرمانى [٦] " عن أبى زيد عن أبى عمرو " تتفطرن " بتاءين . واعترض الزمخشرى [٧] – رحمه الله – هذه القراءة وقال " وروى يونس عن أبى عمرو قراءة غريبة " تتفطرن " بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر ، روى في نوادر ابن الأعرابى الإبل تتشممن...".

ووجه اعتراض الزمخشرى أنه جمع بين علامتى تأنيث ، تاء التأنيث الدالة على المضارعة فى أوله ، ونون النسوة فى أخره .

---

(١) سورة الشورى من الآية (٥) .

(٢) تنظر فى السبعة ص ٤١٣ ، ٥٨٠ والكشف ٢ / ٢٥٠ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٨٣ والموضح ٣ / ١١٣٨

(٣) المراجع السابقة .

(٤) تنظر فى البحر المحيط ٦ / ٤١٨ والدر المصون ٦ / ٧٤ ومفاتيح الغيب ٢٧ /١٤٤ وروح المعانى ٢٥ / ١٢ ومعجم القراءات (٨ / ٣١٠) .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٦) ينظر شواذ القراءات ص ٤٠٣ عند تعرضه لشواذ سورة مريم الآية (٩٠) وهى قوله { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ }

(٧) ينظر الكشاف (٤ / ٢٠٨) .

والنحاة لا يجيزون مثل ذلك قال الحريرى [١] فى الدرة : يعنى العامة "يقولون:الحوامل تَطْلُقْنَ والحادثاتُ تَطْرقن، فيخلطون فيه لأنه لا يجمع فىهذا القبيل بين تاء المضارعة والنون التى هى ضمير الفاعل ووجه الكلام أن يلفظ فيه بياء المضارعة المعجمة باثنتين من تحت كما قال تعالى(تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ) [٢]وعلى هذا يقال:الغوانى يمزحن والنوق يسرحن"

وتعقيباً على كلام الزمخشرى قال أبو حيان [٣] " وهذا وهم من الزمخشرى فى النقل لأن ابن خالويه ذكر فى شواذ القراءات له ما نصه " " تنفطرن " بالتاء والنون ، يونس عن أبى عمرو ، وقال ابن خالويه هذا حرف نادر ، لأن العرب لا تجمع بين علامتى التأنيث ،لا يقال : النساء تقمن ، ولكن يقمن، والوالدت يرضعن، قد كان أبو عمرو الزاهد روى فى نوادر ابن الأعرابى : الإبل تتشممَّن فأنكرناه فقد قواه ، هذا كلام ابن خالويه ، فإن كانت نسخ الزمخشرى متفقه على قوله بتاءين مع النون فهو وهم ، وإن كانت بعضها بتاء مع النون كان موافقاً لقول ابن خالويه وكان بتاءين تحريفاً من النساخ ، وكذلك كتبهم تتفطرن وتتشمَّسن بتاءين .

ورده السمين الحلبى [٤] بقوله " قلت : كيف يستقيم أن يكون كتبهم : تَتَشَمَّمنَ وَهْماً وذلك لأن ابن خالويه أورده فى معرض الندرة والإنكار حتى تقوى عنده بهذه القراءة ، وإنما يكون نادراً منكراً بتاءين فإنه حينئذ يكون مضارعاً مسنداً لضمير الإبل فكان من حقه أن يكون حرف مضارعته ياء منقوطة من أسفل نحو : النساء يقمن ، فكان ينبغى أن يقال : الإبل يتشمَّمن بالياء من تحت ثم بالتاء من فوق فما جاء بتاءين كلاهما من فوق ظهر ندوره وإنكاره ولو كان على ما قال الشيخ : إن كتبهم بتاءين وهماً ، بل كان ينبغى كتبه بتاء واحدة لما كان فيه شذوذ

---

(١) ينظر درة الغواص ص ١١٦ .

(٢) سورة مريم من الآية (٩) .

(٣) ينظر البحر المحيط (٦ / ٤١٨) والدر المصون (٦ / ٧٤ ، ٧٥) .

(٤) ينظر الدر المصون ٦/ ٧٤ ، ٧٥ وحاشية الشهاب (٧ / ١٠٩) .

ولا إنكار ،لأنه في نظير:النسوة تدحْرجْنَ فإنه ماض مسند لضمير الإناث وكذا لو كتب بتاء من تحت وتاء من فوق لم يكن فيه شذوذ ولا إنكار ، وإنما يجئ الشذوذ والإنكار إن كان بتاءين منقوطتين من فوق ، إنه سواء قرئ " تتفطرن " بتاءين ، أو بتاء ونون فإنه نادر لما ذكر ابن خالويه ، وهذه قراءة لم يقرأ بها فى نظيرتها فى سورة مريم . انتهى كلام السمين

قلت أنا قد قرئ بها فى سورة مريم فقد نقلها نصر الدين الكرمانى [١] فى شواذ القراءات عن أبى زيد عن أبى عمرو وكأن السمين لم يطلع على هذا الكتاب وهذا عيب من يقطع بقول فى مسألة هى محل بحث واستقصاء عافانا الله وإياكم من الزلل .

وبعد فقد اتضح لك أن ما قرأ به أبو عمرو هو لغة من لغات العرب وإن كانت غير مشهورة ، ووجه الجمع كما ذكر بعض المحققين [٢] هو تأكيد التأنيث كتأكيد الخطاب فى أرأيتك ، وما رووه عن ابن الأعرابى : الإبل تَتَشَمَّمن أو تَتَشَمَّسن ... والله أعلم

---

(١) ينظر شواذ القراءات للكرمانى ص ٣٠٤ .

(٢) ينظر حاشية الشهاب (٧ / ١٠٩) وروح المعانى (٢٥ / ١٢) .

١٤ - استعمال " فُعْلى " صفة للجماعة

قال تعالى { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى } [١] .

قرأ حمزة الكسائى [٢] " سَكرى وما هم بسَكرى " بفتح السين من غير ألف ،وقرأ باقى السبعة [٣] { سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى } بضم السين وبالألف فيهما .

وقرأ [٤] الحسن والأعرج وأبو زرعة وابن جبير والأعمش وابن مجاهد " سُكْرى وما هم بسُكرى " بضم السين فيهما من غير ألف ، واعترض الزمخشرى [٥] – رحمه الله – قراءة الحسن ومن تبعه قال : وعن الأعمش " سُكْرى وبُسكْرى " بالضم وهو غريب .

ووجه اعتراض الزمخشرى أنه اسم مفرد مثل : البُشرى . وقع موقع الجمع " سُكَارى " وهذا مما لا يجوز عند جمهور البصريين وإنما هو مقصور على الشعر قال سيبويه [٦] " وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك ما لا يستعمل فى الكلام وقال علقمة بن عبدة [٧] :

---

(١) سورة الحج من الآية (٢) .
(٢) تنظر فى السبعة ص ٤٣٤ ومعانى القراءات ص ٣١٣ والموضح (٢ / ٨٧٢) والبحر المحيط ٦ / ٣٥٠ والدر المصون ٥ / ١٢٢ ، ١٢٣ومعجم القراءات (٦ /٧٥ : ٧٧
(٣) المراجع السابقة .
(٤)تنظر في مراجع القراءة الأولى عدا كتب السبعة – والمحتسب (١ / ١٨٩) (٢ / ٧٢) واقتصر على الأعمش فى الكشاف (٣ / ١٤٣) وبدون نسب في إعراب القراءات الشواذ (٢ / ١٢٥) .
(٥) ينظر الكشاف (٣ / ١٤٣) .
(٦) ينظر الكتاب (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠) .
(٧) البيت :من الوافر ، وهو فى ديوان علقمة ص٤٠ .
والشاهد: قوله جلدها حيث أوقعه موقع الجلود لأنه اسم جنس ينوب عن جمعه .
من مواضعه : الكتاب ١ / ٢٠٩والمقرب ٢ / ١٧٠ وتحصيل عين الذهب ص١٦٩ والتذييل والتكميل ٢ / ٨٣ .

بِها جِيَفُ الحَسْرَى فَأمَّا عِظَامُها فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ

وقال المبرد [١] وقد جاز فى الشعر أن تفرد وأنت تريد الجماعة إذا كان فى الكلام دليل على الجمع فمن ذلك قوله [٢] :

كُلُوا فى نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

وما جعله جمهور البصريين مقصوراً على الشعر أجازه الكوفيون ، قال الفراء [٣]- عند تفسير قوله تعالى { يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ والشَّمَائِلِ } [٤]- وَحَّد اليمن وجمع الشمائل وكل ذلك جائز فى العربية .

ويرى ابن جنى [٥] أن " سُكرى " بضم الفاء وسكون العين هنا صفة مثل: حُبلى قال وسألت أبا على عن " سُكرى " فردد القول فيها ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من هذا اللفظ ، والمعنى بمنزلة حُبْلَى مفردة ... وجاز أن يوقع على الناس كلهم صفة مفردة تصوراً لمعنى الجملة والجماعة وهى بلفظ الواحد كما جاز للبيد أن يشير أيضاً إلى الناس بلفظ الواحد فى قوله: [٦]

وَلَقَد سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِها وسؤالُ هذا النَّاسِ كَيْفَ لَبَيدُ

---

(١) ينظر المقتضب ٢ / ١٦٩ .
(٢) البيت: من الوافر ، ولم أقف على قائله .
والشاهد: قوله " بطن " حيث استعمله بمعنى الجمع بطون أى بعض بطونكم .
من مواضعه : الكتاب ١ / ١١٠،والمقتضب ٢ / ١٧٠ والمحتسب ٢ / ٨٧ .
(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١ / ١٠٧.
(٤) سورة النحل من الآية (٤٨) .
(٥) ينظر المحتسب ١ / ١٨٩ ، (٢ / ٧٢ : ٧٤.
(٦) البيت: من الكامل ، وهو فى ديوان لبيد ص ٣٥ .
والشاهد: قوله " هذا الناس " حيث ناب اسم الإشارة هذا مناب الجمع هؤلاء .
من مواضعه: المحتسب ١ / ١٨٩ والتصريح ١ / ١٢٩ والخزانة ٢ / ٢٥١

ومن معكوسه فى إيقاع لفظ الجماعة على المعنى الواحد قوله تعالى { الَذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ [١] } والمراد به الواحد ، كل من كلام العرب وقال أبو الفضل الرازى [٢] " فُعْلى " بضم الفاء من صفة الواحدة من الإناث لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة أجريت الجماعة بمنزلة المؤنث الموحد .

ورداً على قول الزمخشرى " قال السمين [٣] " قلت ولا غرابة فإن فُعْلى بضم الفاء كثير مجيئها فى أوصاف المؤنث نحو الرُّمى والحُبلى " .

وبذلك يتضح لك صحة هذه القراءة وأنه لا وجه للغرابة بعد جعل " فُعْلى " صفة من صفات المؤنث المفرد أى : " وترى جماعة الناس سُكْرى ".

والله أعلم .

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١٧٣) .
(٢) ينظر فى البحر المحيط (٦ / ٣٥٠) .
(٣) ينظر الدر المصون (٥ / ١٢٣) .

١٥ - الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين

قال تعالى { الّـــم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ }[١] .

قرأ جمهور السبعة [٢] {الّـــم اللَّهُ } بفتح الميم وإسقاط همزة الوصل فى لفظ الجلالة، وقرأ [٣] أبو حيوة وأبو جعفر الرؤاسى وعمرو بن عبيد{ الّـــم اللَّهُ } بكسر الميم .

واعترض الزمخشرى[٤]- رحمه الله – هذه فقال " فإن قلت:فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر ؟ قلت : هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وماهى بمقبولة .

ووجه عدم القبول فيها، أن الميم مكسورة وقبلها ياء وكسرة وهذا يؤدى إلى توالى الأمثال كما أن كسر الميم يؤدى إلى تحقيق اللام ، ونقــل عن الأخفــش [٥] أنه قال : ولو كسرت الميم الله – أى فى ألم – لجاز ولا أعلمها إلا لغة ، وخطأه الزجــاج [٦] فى ذلك وتعقبهمــا السمين الحلبــي [٧] فقد رَدَّ على الزمخشــرى

---

(١) سورة آل عمران الآيتان (١ ، ٢) .

(٢) ينظر فى السبعة ص٢٠٠ والحجة فى القراءات السبع ص ٤٨ ومعانى القراءات ص ٩٥ و الموضع (١ / ٣٦٠)

(٣) تنظر فى البحر المحيط (٢ / ٤٧٤) والدر المصون (٢ / ٧) ومعجم القراءات (١م ٤٣٦) واقتصر على أبى حيوة وأبى جعفر الرؤاسى فى المحرر الوجيز (١ / ٣٩٧) واقتصر على عمرو بن عبيد فى مختصر الشواذ ص ٢٥ والكشاف ١ / ٣٣٥ ١ / ١٤.

(٤) ينظر الكشاف (١ / ٣٣٥) .

(٥) ينظر معانى القرآن للأخفش ١ / ١٧٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ٦٦ ، ٣٧٣) ومعانى القراءات ص ٩٥ والدر المصون ٢ / ٧ وشرح الشافية ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧.

(٦) ينظر معانى القرآن وإعرابه (١ / ٦٦ ، ٣٧٣) .

(٧) ينظر الدر المصون (٢ / ٧) .

بقوله : .... والعجب منه كيف تجرأ على عمرو بن عبيد وهو عنده معروف المقولة ، وكأنه يريد وماهى بمقبولة عنه أى لم تصح عنه ، وكأن الأخفش لم يطلع على أنها قراءة فقال " لو كسرت الميم لالتقاء الساكنين فقيل : " ألم الله لجاز " .

قال الزجاج :"وهذا غلط من أبى الحسن لأن قبل الميم ياء مكسوراً ما قبلها فحقها الفتح لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة مع الياء وهذا وإن كان كما قاله ، إلا أن الفارسى [١] انتصر لأبى الحسن ، ورَدَّ على الزجاج رَدَّهُ فقال : " كَسْرُ الميم لو ورد بذلك سماع لم يدفعه قياس ، بل كان يثبته ويقويه لأن الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين الكسر ، وإنما يبدل إلى غير ذلك مما يعرض من علة وكراهة ، فإذا جاء الشئ على بابه ، فلا وجه لرده ولا مساغ لدفعه ، وقول أبى إسحاق " إن ما قبل الميم ياء مكسور ما قبلها فحقها الفتح منقوض بقولهم " جَيْر " و " كان من الأمر ذَيْتِ وذِيْتِ وكَيْتِ وكِيْتِ " فحرك الساكن بعد الياء بالكسر كما حرك بعدها بالفتح فى " أَيْنَ " وكما جاز الفتح بعد الياء فى قولهم " أَيْنَ " كذلك يجوز الكسر بعدها كقولهم " جَيْرِ " ويدل على جواز التحريك لالتقاء الساكنين بالكسر فيما كان قبله ياء جواز تحريكه بالضم نحو قولهم : حيثُ ، وإذا جاز الكسر كان الضم أجوزَ وأسهلَ " .

وقال الرضى [٢] : وأجاز الأخفش الكسر فى { الّـــم اللَّهُ } قياساً لا سماعاً ، كما هو عادته فى التجرد بقياساته على كلام العرب الذى أكثره مبنى على السماع وهذا من الأخفش بناءً على أن الحركة للساكنين وليست للنقل وبه قرأ عمرو بن عبيد .

---

(١)ينظر الدر المصون (٢ / ٧) .

(٢)ينظر شرح الشافية (٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

وبهذا يتضح لك أن هذه القراءة مقبولة وليست بضعيفة كما زعم والزجاج والزمخشرى وأنها جاءت على الأصل فى التقاء الساكنين .

والله أعلم .

١٦ - التسكين لتوالى الحركات

قال تعالى :{اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ ومَكْرُ السَّيِّئِ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئِ إلاَّ بِأَهْلِهِ } [١]،قرأ الجمهور [٢] : { المَكْرُ السَّيِّئِ } بكسر الهمزة .

وقرأ حمزة والأعمش[٣] { المَكْرُ السَّيِّئْ } بهمزة ساكنة فى الوصل .

كما رواها المنقرى[٤] عن عبد الوارث عن أبى عمرو، ورواها ابن أبى شريح عن الكسائى . واعترض الزمخشرى[٥] قراءة إسكان الهمزة قال " ولعله اختلس فظن سكوناً أو وقف وقفة خفيفة " ثم ابتدأ { ولا يَحِيقُ } .

وسبق الزمخشرى إلى ذلك جماعة من النحويين ، قال المبرد [٦] " إن هذا لا يجوز فى كلام ولا فى شعر ، لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعانى " .

وقال الزجاج [٧] " وهذا عند النحويين الحذاق لحن ولا يجوز وإنما مثله فى الشعر فى الاضطرار " ، وقال النحاس [٨] " إنما صار لحناً لأنه حذف منه الإعراب " ووجه الاعتراض هنا كما رأيت هو حذف حركة الإعراب " .

وهذه جرأة من النحاة وغيرهم على تلحين القراء والطعن فى الرواة ،وكأن نحوهم هذا وقواعدهم سبقت القرآن والقراء وعلى القراء أن يسيروا على ذلك ،ونسوا أن القراءة سنة متبعة عن رسول الله ﷺ يتوارثها القوم بعد القوم .

---

(١) سورة فاطر من الآية (٤٣) .
(٢) تنظر فى السبعة ص ٥٣٥ ، ٣٦ ، والحجة للفارسى (٦ / ٣١ ، ٣٢) ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٧ والكشف ٢ / ٢١٢ ، وحجة القراءات لأبى زرعة صـــ ٥٩٤ ، والنشر ٢ / ٣٥٢ ، وزاد المسير ٤٩٨/٦، والإتحاف صـــ ٣٦٢ ، والبحر المحيط (٧ / ٣٠٥) ، والدر المصون (٥ / ٤٧٣) ، وروح المعانى (٢٠٥/٢٢ ، ٢٠٦) ، ومعجم القراءات (٧ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) .
(٣) تنظر فى المراجع السابقة ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٢٧٥) وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٧٠٣) والكشاف (٣ / ٦١٨) والبيان لابن الأنبارى (٢ / ٢٨٩) .
(٤) ينظر معجم القراءات (٧ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) .
(٥) ينظر الكشاف (٣ / ٦١٨) والبحر المحيط (٧ / ٣٠٥) .
(٦) ينظر فى البحر المحيط ٧ / ٣٠٥ والدر المصون ٥ / ٤٧٣وروح المعانى ٢٢ / ٢٠٦
(٧) ينظر فى معانى القرآن وإعرابه (٤ / ٢٧٥) والمراجع السابقة .
(٨) ينظر فى إعراب القرآن للنحاس (٢ / ٧٠٣) .

ولهذا استعظم بعضهم أن يكون الأعمش قرأ بهذا وقال : إنما وقف مسكناً فَظُنَّ أنه واصلٌ فَغُلِطَ عليه والدليل على ذلك أنها تمام الكلام ، ولذا لم يقرأ فى نظيرها كذلك مع أن الحركة فيه أثقل لأنها ضمة بين كسرتين .

والحق أن هذه القراءة ليست بلحن ، وإنما الإسكان بسبب توالى الحركات أو من باب إجراء الوصل مُجْرى الوقف وقد دافع أبو على الفارسى [١] عن هذا وأكثر من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان من أجل توالى الحركات والوصل بنية الوقف وقال " إنما ساغ ما ذكرناه فى هذه القراءة ولم يسغ أن يقال : لحن .

وقال ابن خالويه [٢] " وإنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة كما خفف أبو عمرو وقوله { بَارِئِكُمْ } [٣] ، فإن قيل : هلا فعل فى الثانى كما فعل فى الأول ؟ فقل : لم تتوال الكسرات فى الثانى كما توالت فى الأول لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستثقال فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع فاعرف حجته فقد نُسب إلى الوهم ، وقال ابن القشيرى [٤] " ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه ، ولا يجوز أن يقال لحن " .

وبذلك يتضح لك أن هذه القراءة صحيحة وليست بلحن ولا وهم من الراوى كما زعم الزمخشرى وغيره ، وإنما التسكين من أجل توالى الحركات أو إجراءً للوصل مجرى الوقف . والله أعلم .

---

(١) ينظر فى الحجة ٦ / ٣١ ، ٣٢ والبحر (٧ / ٣٠٥) وروح المعانى (٢٢ / ٢٠٥) .
(٢) ينظر الحجة فى القراءات السبع وعللها لابن خالويه ص ٢٩٧ .
(٣) سورة البقرة من الآية (٥٤) قراءة الجمهور بكسر الهمزة ، وقرأ أبو عمرو بسكون الهمزة وقد طعن عليها جماعة . ينظر الدر المصون (١ / ٢٢٦) .
(٤) ينظر فى البحر المحيط (٧ / ٣٠٥) وروح المعانى (٢٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٦) ومعجم القراءات (٧ / ٤٤٨) .

١٧ - الجمع بين ساكنين على غير حَدِّه

١ – قال تعالى : { قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ } [١] .

قرأ عاصم وحمزة والكسائى [٢] { يَا بُشْرَى } بترك الياء على وزن فُعْلى ، وقرأ باقى السبعة [٣] " يا بشراى " بإثبات ياء الإضافة وفتحها ،وقرأ ورش عن نافع [٤] " يا بشراىْ " بسكون الياء .

٢ – قال تعالى { وقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً }[٥] . قرأ الجمهور [٦] { حَاشَ لِلَّهِ } بفتح الشين من غير ألف . وقرأ الحسن وهى رواية القطعى عن نافع [٧] { حَاشْ لِلَّهِ } بسكون الشين وصلاً ووقفاً .

٣ – قال تعالى (بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى المَدِينَةِ)[٨]. قرأ أبو عمرو وحمزة [٩](بِوَرْقِكُمْ) بسكون الراء .وقرأ باقى السبعة [١٠](بِوَرِقِكُمْ) بكسر الراء.

---

(١) سورة يوسف من الآية (١٩) .
(٢) تنظر فى حجة القراءات لابن أبى زرعة صـــ ٣٥٧ والموضح (٢ / ٦٧٤) والمحرر الوجيز (٣ / ٢٢٨) والبحر المحيط (٥ / ٢٩٠) والدر المصون (٤ / ١٦٥) .
(٣) المراجع السابقة .
(٤) تنظر مراجع القراءة الأولى – عدا كتب السبعة – و الكشاف (٢ / ٤٥٢) .
(٥) سورة يوسف من الآية (٣١) .
(٦) تنظر حجة القراءات ص ٣٥٩ والموضح (٢ / ٦٧٨) والمحرر الوجيز (٣ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) والبحر المحيط (٥ / ٣٠٣) والدر المصون (٤ / ١٧٨ ، ١٧٩) ومعجم القراءات (٤ / ٢٤٣ : ٢٤٦) .
(٧) المراجع السابقة – عدا كتب السبعة – والمحتسب (٣٤١/١) وبدون نسبه فى الكشاف (٤٦٥/٢) وإعراب القراءات الشواذ (٧٠١/١) .
(٨) سورة الكهف من الآية (١٩) .
(٩) تنظر فى معانى القراءات صـــ ٢١٥ والموضح (٢ / ٧٧٧) والمحرر الوجيز (٣ / ٥٠٥) والبحر المحيط (٦ / ٦١٠ ، ٦١١) والدر المصون (٤ / ٤٤٣) ومعجم القراءات (٥ / ١٧٥ : ١٧٧) .
(١٠) المراجع السابقة .

وقرأ ابن محيص وأبو رجاء [١]{ بِوَرِقكُمْ } بإدغام القاف فى الكاف فتصير كافاً خالصة مشددة .

وضعَّف الزمخشرى [٢] – رحمه الله – قراءة " يا بشراىْ " بسكون الياء وكذا قراءة {حَاشْ لِلَّهِ } بسكون الشين وقراءة { بِوَرِقكُمْ } بإدغام القاف فى الكاف ، وحجته فى ذلك أن فيه التقاء الساكنين على غير حدِّه . وما ذهب إليه الزمخشرى هو مذهب جمهور البصريين [٣] فإنهم يمنعون الجمع بين ساكنين إلا إذا كان الأول حرف علة مدَّاً أو ليناً فإنهم يجيزون الجمع كما فى دابة وشابة وذلك لأن حرف المد يعدُّ عوضاً عن الحركة ، فإن كان صحيحاً جاز الجمع بين الساكنين وقفاً لعروضه لا وصلاً .

وجوَّز يونس بن حبيب [٤] والكوفيون [٥] الجمع بين ساكنين على غير الحدِّ الذى أجازه البصريون وكثرة القراءات الواردة تشهد لهم بذلك ، قال صاحب الإتحاف [٦] " ... وقد ثبت عن القراء اجتماعهما – أى اجتماع الساكنين – فخاض فيه الخائضون توهماً منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز وهو كما قاله جميع المحققين أنا لا أسلم أن ما خالف قاعدتهم غير جائز بل غير مقيس ، وما خرج عن القياس إن لم يُسمع فهو لحن وإن سمع فهو شاذ قياساً فقط ولا يمتنع وقوعه فى القرآن وأيضاً فهو ملحق بالوقف إذ لا فرق بين الساكن للوقف والساكن للإدغام ، ثم نعود ونقول دعواهم عدم جوازه وصلاً ممنوعة ، وعدم وجدان الشئ لا يدل على عدم وجوده فى نفس الأمر فقد سمع التقاؤهما من أفصح العرب بل أفصح الخلق

---

(١) المراجع السابقة – عدا كتب السبعة – والمحتسب (٢ / ٤٢) والكشاف (٢ / ٧١٠) .

(٢) ينظر الكشاف (٢ / ٤٥٢ ، ٤٦٥ ، ٧١٠) .

(٣) ينظر البحر المحيط (١ / ٣١) وشرح الأشمونى (٤ / ٣٤٦) .

(٤) ينظر الفوائد الضيائية (١ / ٤٧٥) .

(٥) ينظر البحر المحيط (١ / ٣١) .

(٦) ينظر إتحاف فضلاء البشر (١ / ١٢٦ : ١٢٧) وحاشية الصبان (٤ / ٣٤٦) .

على الإطلاق فيما يروى [١] " " نِعِمَّا المالُ الصالحُ للمرء الصالح " قاله أبو عبيد [٢] واختاره وناهيك به وتواتر ذلك عن القراء وشاع وذاع ولم ينكر وهو إثبات مفيد للعلم وما ذكروه نفى مستنده الظن فالإثبات العلمى أولى من النفى الظنى ولئن سلمنا أن ذلك غير متواتر فأقل الأمر أن يثبت لغة بدلالة نقل العدول له عمن هو أفصح ممن استدلوا بكلامهم فبقى الترجيح فى ذلك بالإثبات وهو مقدم على النفى وإذا حمل كلام المخالف على أنه غير مقيس أمكن الجمع بين قولهم والقراءة المتواترة ، والجمع لو بوجه أولى ، وقال ابن الحاجب [٣] بعد نقله التعارض بين قول القراء والنحويين ما نصه " والأولى الرد على النحويين فى منع الجواز فليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع ، ومن القراء جماعة من أكابر النحويين ، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط فى مثله ولأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى .انتهى .

وبذلك يتضح لك أنه لا ضعف ولا غرابة فى الجمع بين الساكنين على غير الحدِّ الذى حَدَّه جمهور البصريين بعد أن أجازه يونس شيخ سيبويه كما أجازه أبو عمرو بن العلاء وقرأ به وهو من أئمة البصريين كما أجازه الكوفيون وعليه جمهور القراء . والله أعلم .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى سنده من حديث عمرو بن العاص (٤ / ١٩٧ ح ١٧٧٩٨) .

(٢) ينظر فى البحر المحيط (٢ / ٢٤٤) والدر المصون (١ / ٦٥٠) .

(٣) ينظر الإيضاح في شرح المفصل ٤٧٩/٢وإتحاف فضلاء البشر ١ / ١٢٦: ٢٧ وحاشية الصبان (٤ / ٣٤٦)

١٨ - إسكان حركة الإعراب تخفيفاً

قال تعالى: { أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} [١]

قرأ الجمهور [٢] " أَنُلْزِمُكُمُوهَا " بضم الميم الأولى .

وقرأ أبو عمرو [٣] وابن عباس واليزيدي " أنلزمْكموها " بإسكان الميم الأولى، واعترض الزمخشري [٤] قراءة أبي عمرو ومن تبعه ، بأن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة ، فظنها الراوي سكوناً، والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر.أهـ.

قال أبو حيان:[٥] "أخذه الزمخشري من الزجاج قال الزجاج: [٦]"أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإعراب إلا في ضرورة الشعر، فأما ما روى عن أبي عمرو، فلم يضبطه عنه القراء، وروي عنه سيبويه :أنه كان

---

(١) سورة هود من الآية ٢٨

(٢) تنظر في إعراب القراءات السبع ٢٧٩/١ ، ومعجم القراءات ٣٧،٣٦/٤

(٣) تنظر في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٨ والكشاف ٢/ ٢٩٠ ، ومفاتيح الغيب ٢١٤/١٧ والبحر المحيط ٢١٨،٢١٧/٥ والدر المصون ٩٤/٤ وروح المعاني للآلوسي ٤٠/١٢ ، ومعجم القراءات ٤/ ٣٨،٣٦ ، وبدون نسبه في التبيان ٦٩/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٦٠/١ .

(٤) ينظر الكشاف ٢/ ٣٩٠ ، والبحر المحيط ٢١٨،٢١٧/٥ والدر المصون ٩٤/٤ وروح المعاني ٤٠/١٢ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٢١٨،٢١٧/٥ .

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٨/٣ والبحر المحيط ٢١٧/٥ .

يخفف الحركة ويختلسها ، وهذا هو الحق ، وإنما يجوز الإسكان في الشعر نحو:قول امرئ القيس : [١]

فاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

والزمخشري على عادته في تجهيل القراء،وهم أجلُّ من أن يلتبث عليهم الاختلاس بالسكون.أهـ ، ووجه الاعتراض هنا كما هو واضح من نص الزمخشري أن حركة الميم في "أنلزمكموها" حركة إعراب،ولا يجوز حذفها عند جمهور البصريين إلا في ضرورة الشعر إلا أن ما قرأ به أبو عمرو، ومن تبعه من إسكان حركة الإعراب مشهور في لسان العرب ، وبه أخذ الكوفيون ومن تبعهم، قال الفراء: [٢] العرب تسكن الميم فيقولون :" أنلزمْكموها " وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها، وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يثتثقل فتخفف ، وإنما يثتثقل الضم والكسر، لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بها، فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقتين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً،والفتحة تخرج من حدق الفم بلا كلفة.أهـ وقال النحاس:[٣] "وحكى الكسائي والفراء" "أنلزمْكموها" بإسكان الميم الأولى تخفيفاً ،وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد البيت السابق أهـ"،وقال أبو البقاء: [٤] "وقرئ بإسكان الميم الأولى فراراً من توالي

---

(١) البيت من السريع ، وقائله : امرؤ القيس ، وهو فى ديوانه ص ١٢٢ .
والشاهد : قوله : "أشرب" حيث حذف حركة الإعراب وسكن الباء تخفيفاً
من مواضعه: الكتاب ٢٠٤/٤والمحتسب ١٥/١والنوادر ص ٣١٣،والخزانة ٢٧٩/٢ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٢/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٠/٢ والبحر المحيط ٢١٨/٥ ،٤/ ، ٩٤ ، وروح المعاني ٤٠/١٢ ومعجم القراءات ٣٧/٤ .

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٠/٢ .

(٤) ينظر التبيان ٦٩٦/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٦٦٠/١ .

الحركات أهـ" ،ومما يشهد بصحة هذه القراءة من لسان العرب بيت امرئ القيس، وكذا قوله : [١]

سِيْرَوا بَني العمّ فالأهوازُ منزِلكم ونهرُ تِيرى فَمَا تدريكمُ العَرَبُ

أَراد تَعْرِفُكم – ولكنه سكن الميم تخفيفاً ،وقول الآخر: [٢]

رُحتِ وفي رِجليكِ ما فيهما وقدْ بدا هَنْكِ من المئزرِ

يريد: هَنُكَ ،ولكنه سكن الميم تخفيفاً، كما سبق.وبذلك يتضح لك أن ما قرأ به أبو عمرو ومن تبعه من إسكان المتحرك بقصد التخفيف، ليس لحناً وإنما هو مشهور في لسان العرب، وبه أخذ الكوفيون ومن تبعهم .

---

(١) البيت : من البسيط ، وقائله : جرير وهو في ديوانه ص ٤٥ .
من مواضعه : الخصائص١/٧٤ ، والمحرر الوجيز ١ / ٤٨ والدر المصون ٢٢٧/١
(٢) البيت : من السريع ، وقائله : الأقيشر بن عبد ، وهو فى ديوانه ص ٤٣ .
الشاهدفيه إسكان النون فى (هنك) ضرورة وهو مرفوع لأنه فاعل (بدا) .
من مواضعه : الكتاب ٢٩٧/٢ والمحتسب ١١٠/١وأمالى ابن الشجري ٣٧/٢ وشرح المفصل ٤٨/١ والهمع ١ / ٥٤ .

١٩ - إجراء الوصل مجرى الوقف

قال تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ} [١]

قرأ الجمهور[٢] (لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ) بجر التاء .وقرأ أبو جعفر[٣] (لِلْمَلاَئِكَةُ اسْجُدُواْ) بضم التاء ،وتبعه جماعة [٤] من القراء فقد نقلت عن ابن جماز، وابن وردان – بخلاف عنه –، والشنبوذي، وقتيبة عن الكسائي، والأعمش – سليمان بن مهران .

وضعف الزمخشري [٥]– رحمه الله – هذه القراءة وقال : (لايجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم : الحمدِ لِلَّه .) بكسر الدال واللام ، وما قاله الزمخشري ،سبقه إليه جماعة .قال النحاس: [٦] (وهذا لحن لا يجوز) وقال الزجاج: [٧] هذا غلط من أبي جعفر،

---

(١) سورة البقرة من الآية ٣٤

(٢) تنظر في المحرر الوجيز ٢٤٤/١، والتبيان ٥٠/١، وزاد المسير١ /٦٤، والبحر المحيط ٣٠٢/١، والدر المصون ١ / ١٨٦ ، ومعجم القراءات ١ / ٧٩ .

(٣) تنظر في مختصر الشواذ ص٤ والمحتسب ٧١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ١١٢/١، ١١١ وزاد المسير ٦٤/١ والبحر المحيط ٣٠٢/١ والدر المصون ١٨٦/١ والإتحاف ص١٢٣ وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١

(٤) ينظر معجم القراءات ٧٩/١

(٥) ينظر الكشاف ١ / ١٢٧ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢١٢ .

(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/١ ، ١١٢ .

وقال الفارسي: [١] هذا خطأ . وتبعهم في ذلك جماعة منهم أبو البقاء العكبري [٢] فقد قال:(وهي قراءة ضعيفة جداً).

ووجه الضعف أن لفظ الملائكة مجرور باللام، ولا وجه إعرابي لضمها أو فتحها ،ونظراً لأن القراءة وقعت من أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وهو ثقة من أكابر القراء، كما أنه لم ينفرد بها، بل قرأ بها جماعة من القراء، ولا يصح أن توصف قراءتهم باللحن، أو الخطأ، أو الضعف ، فقد بحث علماء العربية عن توجيه لها، فقيل: إنها لغة لبعض العرب، وعزها بعضهم إلى أزد شنوءة [٣] .

قال أبو حيان [٤] :(وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط ، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء الذين أخذوا القراءة عرضاً عن عبدا لله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة ، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل والتاء في" الملائكة" تسقط أيضاً، لأنها ليست أصل ،ألا تراهم قالوا "الملائك "وقيل: ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها .أهـ "وقال أبو البقاء [٥] : (والوجه أنه قدَّر الوقف على التاء فلما لقيتها همزة الوصل ،حذفت وضمت التاء تبعاً لضم الجيم ،والسين بينهما ساكنة حاجز غير حصين ،وحكي عن امرأة من العرب أنها رأت بناتها يحدثن رجلاً فقالت: "أَفي سَوْءَةَ أَنْتُنَّهُ " بفتح التاء في سوءة ، والوجه أنها

---

(١) ينظر الدر المصون ١/ ١٨٦والفريد في إعراب القآن المجيد ٢٧٢/١

(٢) ينظر التبيان ٥٠/١ وإعرابه القراءات الشواذ ١٤٧/١

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٠٢/١ وروح المعاني ٢٩٩/١ ومعجم القراءات ٨٩/١

(٤) البحر المحيط ٣٠٢/١

(٥) ينظر إعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١ والتبيان ٥٠/١

قدرت الوقف على التاء في تاء التأنيث، ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة .أهـ) قال السمين الحلبي : [١] (وعلى هذه تكون الحركة حركة التقاء الساكنين).

وبهذا النقل يكون للقراءة أكثر من وجه في العربية ،ولا حاجة إلى تلحين أو تغليط أو تضعيف القراءة ،وإنما جاءت على وجه غير فاش عند العرب ونقل عن ابن جني [٢] أنه قال وليس ينبغي أن يطلق على شئ له وجه في العربية قائم وإن كان غيره أقوى أنه غلط

والله أعلم.

---

(١) ينظر الدر المصون ١٨٦/١

(٢) ينظر المحتسب ٧١/١ والخصائص ١٤٢/٣

٢٠ - تخفيف عين "فَعِل"

قال تعالى : { وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [١]

قرأ الجمهور [٢] "وأرِنَا" بإشباع كسر الراء .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو [٣] "وأَرنا" بإسكان الراء ، ورويت [٤] عن يعقوب وابن محيص وعمر بن عبد العزيز وبكر بن أبي فرج عن اليزيدي وشجاع وقتادة والسدي وروح ورويس والسوسي وأبي شعيب وروي [٥] عن أبي عمرو واليزيدي والدوري اختلاس كسرة الراء.

قال أبو حيان: [٦] "الإشباع هو الأصل والاختلاس حسن مشهور في العربية والإسكان تشبيه للمنفصل بالمتصل ".

وضعف الزمخشري [٧] قراءة الإسكان قال:" وقرئ "وأَرْنا" بسكون الراء قياساً على فَخْذ فَخِذ ، وقد استرذلت، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٢٨

(٢) تنظر في السبعة صـــــ١٧٠ ، ومعانى القراءات ص ٦٤ ــ والحجة للفارسي ٢ / ٢٢٣ ، والموضح ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، والكشف ٢٤١/١ وزاد المسير ١٤٥/١ والجامع لأحكام القرآن ٨٧/٢ والبحر المحيط ٥٦١/١ والدر المصون ٣٧١/١ وروح المعا ني ٣٨٦/١ وفتح القدير ١٤٢/١ ومعجم القراءات ١٩٤/١

(٣) المراجع السابقة

(٤) المراجع السابقة عدا كتب السبعة

(٥) المراجع السابقة

(٦) ينظر البحر المحيط ٥٦١/١ .

(٧) ينظر الكشاف ١/ ١٨٨ ، وحاشية الشهاب ٢٣٩/٢ وروح المعاني ٣٨٦/١ .

عليها فإسقاطها إجحاف.أهـ" وسبقه إلى هذا الزجاج [١] والنحاس [٢] وتبعهم في ذلك أبو البقاء العكبري [٣] والبيضاوي [٤] .

ووجه الضعف هنا أن أصل أَرِنا: أَرئنا نقلت حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها وهو الراء وبقاء الراء مكسورة دليل على حذف الهمزة بخلاف ما لو سكنت فإنه لا يبقى ما يدل على المحذوف .

قال أبو حيان: [٥] رداً على وجه الضعف هذا "وهذا ليس بشئ ،لأن هذا أصل مرفوض وصارت الحركة كأنها حركة الراء.أهـ.

وقال الفارسي [٦] "ما قاله هذا القائل-أي المضعف- ليس بشئ ألا تراهم ادغموا في (لكنا هو الله ربي)[٧] أي الأصل" لكن أنا" ثم نقلوا الحركة وحذفوا ثم ادغموا فذهاب الحركة في "أرنا" ليس بدون ذهابها في الإدغام

ومما يؤيد هذا القول أنه سمع الاسكان في هذا الحرف نصاً عن العرب ، قال الشاعر [٨] :

أَرْنَا إِدَاوَةَ عَبْدِ اللهِ نَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا

---

(١) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٢٠٩ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٢ .
(٣) ينظر : التبيان ١ / ١١٦ .
(٤) تنظر فى : حاشية الشهاب على البيضاوى ٢ / ٢٣٩ .
(٥) ينظر البحر المحيط ٥٦١/١ .
(٦) ينظرفي الحجة٢٢٦/٢ ، والبحر المحيط ٥٦١/١ والدر المصون ٣٧٢/١
(٧) سورة الكهف من الآية ٣٨ وتنظر القراة في المراجع السابقة
(٨) البيت من البسيط ، ولم أقف على قائله :
الشاهد قوله "أَرْنا والأصل "أَرْءِنا حيث نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفها ثم قلب الكسرة سكوناً بقصد التخفيف .
من مواضعه :الجامع لأحكام القرآن ٨٧/٢ والبحر المحيط ٥٦١/١ والدر المصون ٣٧٢/١ ،واللباب في علوم الكتاب ٣٩٣/١وفتح القدير /١٤٢ وروح المعاني ٣٨٦/١

وبعد فقد اتضح مما سبق أن القراءة لها وجه في العربية والسماع من العرب يشهد لها بذلك كما أنها من القراءات المتواترة ولا ينبغي تضعيفها أو استرذالها أو وصفها بالقبح أو غيره

قال ابن الجزري: [١] "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها.

والله أعلم.

---

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٩/١ .

٢١ - حذف همزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل للعلم بها

قال تعالى : { أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . ولَدَ اللَّهُ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }[١] .

قرأ الجمهور [٢](أَصْطَفَى البَنَاتِ) بهمزة مفتوحة على أنها همزة الاستفهام وقرأ [٣] أبو جعفر وشيبة ورويت عن نافع)[٤] أَصْطَفَى البَنَاتِ } بهمزة وصل مكسورة وحذف همزة الاستفهام .

واعترض الزمخشرى [٥] – رحمه الله – قراءة أبى جعفر ومن تبعه قال " فإن قلت كيف صحت قراءة أبى جعفر بكسر الهمزة على الإثبات قلت : جعله من كلام الكفرة بدلاً عن قولهم : {ولَدَ اللَّهُ } .

وقد قرأ بها حمزة والأعمش – رضى الله عنهما – وهذه القراءة – وإن كان هذا محملها – فهى ضعيفة والذى أضعفها : أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قولهم { وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } " ما لكم كيف تحكمون " ؟ فمن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين .

---

(١) سورة الصافات الآيات (١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤) .

(٢) تنظر فى معانى القراءات ص والموضح (٣ / ١٠٩٥) والإتحاف (٢ / ٤١٦) وفتح القدير (٤ / ٤١٣) والتحرير والتنوير (٢٣ / ٩٠) ومعجم القراءات (٨ / ٦٢) .

(٣) تنظر فى إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٤٤ والجامع لأحكام ٥ / ١٣٣والبحر المحيط ٧ / ٣٧٦ والدر المصون ٥ / ٥١٤ والإتحاف ٢ / ٤١٦ ومعجم القراءات ٨ / ٦٢.

(٤) تنظر فى مراجع القراءة الأولى .

(٥) ينظر الكشاف (٤ / ٦٤) .

ووجه اعتراض الزمخشرى أن القراءة بحذف همزة الاستفهام جاءت على الخبر وبذلك يكون اكتنفها الإنكار من جانبين وردَّ أبو حيان [١] هذا الاعتراض بأنه ليست دخيلة بين نسيبين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم { ولَدَ اللَّهُ } وأما قوله { إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } ، فهى جملة اعتراض بين مقالتى الكفر جاءت للتشديد والتأكيد فى كون مقالتهم تلك هى من إفكهم .

وقد خرج العلماء هذه القراءة على وجهتين [٢] :-

الأول : أن حذف الهمزة هنا على نية الاستفهام وإنما حذف للعلم به ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة [٣]

ثُمَّ قَالُوا يحُبُّها قُلْتُ : بَهْرَاً عَدَدَ الرمل والحَصَى والتُرَابِ

أى : أتحبها .

قال الفراء[٤]: وقد تطرح ألف الاستفهام من التوبيخ ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ)[٥] يستفهم بها ولا يستفهم ، ومعناهما واحد، وألف(أَصْطَفَى) إذا لم يستفهم بها تذهب فى اتصال الكلام وتبتدئها بالكسر .

والوجه الثانى : أن هذه الجملة بدل من الجملة المحكية بالقول وهى { ولَدَ اللَّهُ } أى يقولون كذا ، ويقول اصطفى هذا الجنس على هذا الجنس ، وهو ما

---

(١) ينظر البحر المحيط (٧ / ٣٧٦) والدر المصون (٥ / ٥١٥) .
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٥ / ١٣٣والدر المصون ٥ / ٥١٥ وروح المعانى ٢٣ / ١٥٠
(٣) البيت :من الخفيف ، وهو فى ديوان عمر بن أبى ربيعة صـ ٤٣١ .
والشاهد: قوله " تحبها " حيث حذف همزة الاستفهام والتقدير: أتحبها وفيه شاهد أخر على قوله " بَهْراً " مصدر أهمل فعله .
من مواضعه : الكتاب١ / ٣١١،وشرح المفصل ١ / ١٢١،المغنى ١ / ١٥ .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء (٢ / ٣٩٤) وفتح القدير (٤ / ٤١٣) .
(٥) سورة الأحقاب من الآية (٢٠) .

اقتصر عليه الزمخشرى ، وضعف القراءة إلا أن جمهور المعربين [١] على الوجه الأول . ورجحه الآلوسى[٢] .

وبذلك يتضح لك أن هذه القراءة لها وجه أخر غير الذى خرجها عليه الزمخشرى يمكن أن تحمل عليه .

هذا والله أعلم .

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٣٣) والدر المصون (٥ / ٥١٥) وإعراب القراءات الشواذ (٢ / ٣٨٤) وفتح القدير (٤ / ٤١٣) وروح المعانى (٢٣ / ١٥٠) .

(٢) ينظر روح المعانى (٢٣ / ١٥٠) .

٢٢- إبدال ثانى الهمزتين ألفاً

قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [١]،قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر [٢] " أأنذرتهم " بتخفيف الهمزتين ،وقرأ [٣] أبو عمرو وقالون وإسماعيل عن نافع " آانذرتهم " بادخال ألف بين الهمزتين ثم تسهيل الثانية .

وقرأ [٤] نافع وابن كثير وأبو عمرو " آنذرتهم " بتخفيف الأولى وتسهيل الثانية فتصبح همزة مطولة .

وروى عن ورش [٥] " أانذرتهم " بإبدال الهمزة الثانية ألفاً ، قال الشاطبى [٦] – رحمه الله – :

وَقُلْ ألفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلت لِوَرْشٍ وَفِى بَغْدادَ مَسُهَّلا

واعترض الزمخشرى [٧] – رحمه الله – هذه القراءة ووصف قارئها باللاحن الخارج عن كلام العرب وتبعه فى ذلك البيضاوى [٨] وحكاه عنه الفخر الرازى [٩] ، قال الزمخشرى :" وقرئ " أأنذرتهم " بتخفيف الهمزتين والتخفيف

---

(١) سورة البقرة من الآية (٦) .

(٢) تنظر فى السبعة ص ١٣٦ ومعانى القراءات ص٣٩ و الموضح (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢) والنشر (١ / ٣٦٣) ومعجم القراءات (١ / ٣٥ : ٣٧) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) تنظر فى البحر المحيط (١ / ٤٧) والدر المصون (١ / ١٣٢) والاتحاف (١ / ٣٧٦) ومعجم القراءات ١ / ٣٥ : ٣٧ .

(٦) ينظر فى شرح شعلة على الشاطبية صـ ٧٣ – دار الكتب العلمية .

(٧) ينظر الكشاف ١ / ٤٨ .

(٨) ينظر فى حاشية الشهاب (١ / ١٧٣) .

(٩) ينظر مفاتيح الغيب (٢ / ٤٢) .

أعرب وأكثر ، وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط ألف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام ، وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ " قد أفلح " [١] فإن قلت ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً ؟ قلت : لاحن خارج عن كلام العرب خروجين ، أحدهما : الإقدام على جمع الساكنين على غير حدِّه – وحدّه أن يكون الأول حرف لين والثانى حرفاً مدغماً نحو قوله : الضالين ، وخويصة والثانى : إخطاء طريق التخفيف ، لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين ، فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ماقبلها كهمزة رأس .

ووجه اعتراض الزمخشرى على هذه القراءة من جهتين كما هو واضح :

الأولى : أن فى قلب الهمزة ألفاً جمع بين ساكنين على غير حدِّه وقد بسطت القول فى هذه المسألة فى موضع أخر من هذا البحث .

والثانية : أنه قلب الهمزة ألفاً والقياس أن تكون بين بين لأنها متحركة ومفتوح ما قبلها .

وما قاله الزمخشرى هو مذهب البصريين وقد أجاز الكوفيون الجمع بين ساكنين على غير الحدِّ الذى أجازه البصريون .

قال أبو حيان [٢] " وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذهب ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقله القرآن " .

---

(١) سورة المؤمنون الآية (١) قرأ ورش بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – ينظر الدر المصون (٥ / ١٧١) والإتحاف ٢ / ٢٨١ .

(٢) ينظر البحر المحيط (١ / ٤٨) .

وقال الشهاب [١] رداً على الزمخشرى والبيضاوى : وما قالاه خطأ لثبوتها تواتراً فى القراءات السبع ، وما طعنوا به ليس بشئ لأنه ورد عن فصحاء العرب إبدال الهمزة المتحركة وإن كان أقل من إبدال الساكنة كما فى قوله [٢] :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَىْ فزارة لا هَنَاكِ المرتْعُ

وقوله [٣] :

سَالَت هُذَيْل رسَوُلَ الله فَاحِشَةً صَلَّتْ هُذَيْلٌ بِماَ سَالَتْ ولَم تَصِبِ

والتقاء الساكنين على حَدِّه فى اصطلاح أهل العربية ، والأداء أن يكون حرف لين والثانى مدغماً نحو الضالين وخويصة ثم خصوا الوقف بجواز إلتقائهما مطلقاً لكونه عارضاً فتخلص من كلامهم أنه لا يجمع بين ساكنين وصلاً فى غير ما ذكر ، وإنما اغتفر فى الإدغام لعروضه ولأن المدغم والمدغم فيه كحرف واحد ، فكأنه متحرك ، وضمير على حدِّه للجمع ، والحد بمعنى حكمه الذى لا يتعداه ويجوزه جوازاً كما فى قوله { وأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ } [٤] أى أحكامه

---

(١) ينظر حاشية الشهاب (١ / ٢٧٣) .

(٢) البيت :من الكامل وقائله : الفرزدق وهو فى ديوانه (١ / ٤٠٨) .

والشاهد: قوله " لا هناك" " والقياس " " لا هناك " فأبدال الهمزة ألفاً وكان حقها أن تجعل بين كما هو مذهب البصريين .

من مواضعه : الكتاب١ / ١٨٤ والمحتسب ٢ / ١٣٢وشرح المفصل ٩ / ١١١ .

(٣) البيت: من البسيط وقائله : حسان بن ثابت وهو من ملحقات ديوان (٧٣٧) .

والشاهد: قوله " سالت" حيث أبدل الهمزة ألفاً كما فى البيت السابق .

من مواضعه : الكتاب ٣ / ٤٦٨ ، ٥٥٤والمحتسب ١ / ٩٠وشرح الشافية ٣ / ٤٨

(٤) سورة التوبة من الآية (٩٧) .

اللائقة به وأجيب عن التقاء الساكنين بأن من قلبها ألفاً أشبع مدِّ الألف بزيادة ألف أو ألفين ليكون ذلك فاصلاً بين الساكنين .

كما ذكروه فى قراءة " محياى [١] " بسكون الياء وصلاً وهذا مما اتفقت عليه القراء .

وقالوا: التخلص من التقاء الساكنين إذا كان على غير حدِّه بالتحريك أو الحذف أو زيادة ألف فى المدِّ ولا يخلو من إشكال وإن سلموه لهم هنا ؛ لأن الألف المزيدة ساكنة أيضاً ، فكيف يتخلص بها من التقاء الساكنين وقد زيد ساكن ثالث

وقال أبو حيان [٢] : القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب وكون حدِّ التقاء الساكنين ما مرّ مذهب البصريين ، ولا يجب اتباعه مع أنه فى المطرد المقيس ، وكلام الله يقاس عليه لا مما يقاس على غيره " فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل " على أنه عارض ، والأصل : أنه لا يعتد به .

وقال الآلوسى [٣] بعد أن ذكر كلام أبى حيان بحروفه " هذه القراءة من قبل الأداء ورواية المصريين عن ورش وأهل بغداد يروون التسهيل بين بين كما هو القياس فلا يكون الطعن فيها طعناً فيما هو من السبع المتواتر إلا أن المعتزلى أساء الأدب فى التعبير . أ هـ .

واعلم أن تعصب الزمخشرى للمذهب البصرى واعتقاده بأن النحو هو ما قاله البصريون وأن القراءة الصحيحة هى ما وافقت قول البصريين وما عدا تلك

---

(١) سورة الأنعام من الآية (١٧٢) قرأ نافع وحدة بسكون الياء وقرأ الباقون بفتح الياء – ينظر الموضح (١ / ٥١٨ ، ٥١٩) والدر المصون (٣ / ٢٢٧) .

(٢) ينظر البحر المحيط (١ / ٤٨) .

(٣) ينظر روح المعانى (١ / ١٣٣) .

فهى لحن ، أو ضعيفة ، أو مرذولة ، أو ليست نيرة ، أو قليلة الاستعمال حتى وإن كان الراوى ثقة .

هو ما دفع العلماء للتشنيع عليه وتتبع سقطاته – عافانا الله وإياكم وغفر له – وفاته أن النحو ليس محصوراً فيما قاله البصريون والكوفيون أو ما علمه هو أو غيره بل النحو هو لغة العرب قاطبة كما أن القراءة الصحيحة المتواترة حجة بنفسها فى لغة العرب وليست اللغة حجة عليها .

والله أعلم .

٢٣ - إبدال ثاني الهمزتين ياءً

قال تعالى: { فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ } [١]

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي[٢] (أَئِمَّةَ) بهمزتين .

وقرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير [٣] (أَيِمَّة) بإبدال الهمزة الثانية ياءً

وذهب بعض العلماء [٤] إلى أن قراءة أبي عمرو ومن معه بتسهيل الهمزة وليس بقلبها ياءً ، وعاب الزمخشري [٥] – رحمه الله – القراءة بالياء (قال: فإن قلت :كيف لفظ "أئمة "؟ قلت:همزة بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء ،وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ، وإن ولم تكن بمقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليست بقراءة ،ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحن محرف) وتبعه في ذلك البيضاوي [٦].ولعل وجه اعتراض الزمخشري هنا أن لفظ "أئمة" أصله: أَأْمِمَة – بفتح الهمزة الأولى وسكون الثانية – والقياس يقتضي قلب الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها فتصير: (آمَّة) وبذلك يكون التحقيق والقلب ياءً مخالف للقياس،ولكن المنقول عن الصرفيين أن من نطق

---

(١) سورة التوبة من الآية ١٢

(٢) تنظر في السبعة ص ٣١٢،والحجة لابن أبي زرعة ص ٣١٥،والكشف ٤٩٨/١،وزاد المسير ٤٠٤/٣ ، والبحر المحيط ١٧/٥، والدر المصون ٤٥٠/٣، والنشر ٣٧٩/١، والإتحاف ص٢٤٠، وروح المعاني ٢٥٣/٥، ومعجم القراءات ٣٥٢/٣، ٣٥١

(٣) المراجع السابقة

(٤) ينظر معجم القراءات ٣٥١/٣ .

(٥) ينظر الكشاف ٢ / ٢٥١ .

(٦) ينظر في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣٠٦/٤

بالتحقيق يكون جاء به على الأصل ، ومن قلب الهمزة ياء فلكسرتها المنقولة إليها من الميم .

قال أبو البقاء العكبري [١] : (قوله (أئمة) هو جمع إمام وأصله :"أَأْممةَ" مثل : خباء وأخبية ، نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الأخرى،فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل، ومن قلب الثانية ياءً فلكسرتها المنقولة إليها .أهـ)

وقال ابن مالك [٢] : (نقلت فتحة الميم الأولى إلى الهمزة توصلاً للإدغام ثم أبدلت الهمزة ياءً ثم نقلت إليها حركة الميم المقصود إدغامها، لأنه لو كانت العناية بالإعلال مقدمة على العناية بالإدغام ، لقيل في جمع إمام "آمَّة" لأن أصل أَيمَّة : "أَأْمِمَة" فتقلب الهمزة ألفا ًلسكونها بعد همزة مفتوحة ، ثم تدغم الميم في الميم فتصير" آمة" ، لكنهم لم يقولوا ذلك بل قالوا:"أَيمَّة" نقلوا ثم أبدلوا ، وربما لم يبدلوا، فعلم أن عنايتهم بالإدغام مقدمة .أهـ)،وفي الهمع[٣] (فإن تحركت الهمزتان المتصلتان والأولى لغير المضارعة أبدلت الثانية ياءً إن كسرت مطلقا ًسواء تلت فتحا ًنحو: أَيمَّة والأصل :أَئِمَّة ... الخ)

وبذلك يتضح أن ما قرأ به أبو عمرو وابن عامر و الكسائي ومن تبعهم ، له وجه في العربية ، والقارئ به ليس بلاحن ولا محرف ، كما زعم الزمخشري – رحمه الله – .

---

(١) ينظر التبيان ٦٣٧/٢ .

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية ٢٧٥/٢ .

(٣) ينظر همع الهوامع ٢ / ٢٢٠ .

ومثل هذه الهفوات هي التي تدفع أبا حيان إلى تعنيفه والرد عليه بقسوة، فهو يقول رداً عليه[١] (وذلك دأبه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لحناً ؟ وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء وقارئ مكة ابن كثير، وقارئ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع.

ولإحقاق الحق فقد اعتذر السمين الحلبي عن الزمخشري قال [٢] : (قلت: لا ينقم على الزمخشري شئ، فإنه إنما قال إنها غير مقبولة عند البصريين، ولا يلزم من ذلك أنه لا يقبلها، غاية ما في الباب أنه نقل عن غيره ، وأما التصريح بالياء فإنه معذور فيه ، لأنه كما قدمت لك إنما اشتهر بين القراء التسهيل بين بين لا الإبدال المحض، حتى إن الشاطبي جعل ذلك مذهباً للنحويين لا للقراء ، فالزمخشري إنما اختار مذهب القراء لا مذهب النحاة في هذه اللفظة .

والله أعلم

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٧/٥ .

(٢) ينظر الدر المصون ٣/ ٤٥٠

٢٤ - قلب الواو والياء همزة

قال تعالى : { لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ } [١] .

قرأ الجمهور[٢]:" لَتَرَوُنَّ "،و" ثم ترونها " بإثبات الواو فى الموضعين وقرأ[٣]الحسن ،وأبو عمرو:"لَتَرَوُنَّ"و"لترئنها "بالهمزة بدل(الواو) فى الموضعين، كما رُوِىَ عن أبى عمرو :" فإما ترئن "[٤] بإبدال الياء همزة ، كما روى عن الضحاك وأبى عمرو " إما ترئنى "[٥] بإبدال الياء همزة أيضاً .

واعترض الزمخشرى [٦] قراءة الحسن وأبى عمرو ، ووصفها – فى سورة التكاثر – بأنها مستكرهه ، كما وصفها بالضعف عندما تحدث عن قراءة " ترئني " ، ووجه الضعف أو الاستكراه : أن الواو هنا مضمومة ضمة عارضة لالتقاء الساكنين ، وذلك لأن " ترون " : فعل مضارع وزنه لتفعلن ، والأصل [٧] : لترأيون ، حذفت الهمزة من (ترى) تخفيفاً بعد نقل حركتها فلما استثقلت الضمة على الياء التى قبل واو الجمع حذفوها ، فالتقى ساكنان الواو ، والياء ، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين ، فصارت (الواو) ساكنة وبعدها النون الشديدة ساكنة ، فلم يجز حذف أحدهما

---

(١) سورة التكاثر الآيتان (٦ ، ٧) .

(٢) تنظر فى معانى القراءات صـــ ٥٩٦ والمحرر الوجيز (٥ / ٥٩٧) والتبيـــان (٢ / ١٣٠٢) والـــدر المصـــون (٦ / ٥٦٥) والإتحاف (٢ / ٦٢٧) ومعجم القراءات (١٠ / ٥٦٣ ، ٥٦٤) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) سورة مريم من الآية (٢٦) وقراءة الجمهور " فإما ترين " .

(٥) سورة المؤمنون من الآية (٩٣) وقراءة الجمهور " إما تريّنى " معجم القراءات .

(٦) ينظر الكشاف (٣ / ٢٠١) ، (٤ / ٧٩٢) .

(٧) ينظر إعراب ثلاثين سورة صـــ ١٦٩ ، ١٧٠ والحجة صـــ ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

واحتملت (الواو) الحركة ، لأن قبلها فتحة ، فضموا الواو لالتقاء الساكنين فقيل : " لترون [١] " ، و " لتبلون [٢] " ، " ولا تنسوا الفضل بينكم [٣] " ، و " اشتروا الضلالة [٤] " ، و " فتمنوا الموت [٥] " .

فأنت ترى أن ضمة الواو عارضة لالتقاء الساكنين ، ولذا منع جمهور العلماء همز هذه الواو ، لأن القاعدة المطردة عندهم همز الواو المضمومة ضمة لازمة ، قال الزجاج :[٦]" كل واو مضمومة ضمة لازمة فأنت فيها بالخيار ،إن شئت تثبت همزتها ، وإن شئت تركت همزتها . تقول : ثلاث أدور – بلا همز – وأدؤر – بالهمز . وردَّ أبو حيان [٧]هذا الإطلاق ، وقيده بأنه لابد أن تكون (الواو) غير مدغمة فيها تحرزاً من التعوَّذ ، وأن تكون غير مصححة ،فإنها متى صححت فى الفعل لم تبدل هذه مثل : ترهوك ، وتعاون تعاوناً .

وأما وجه قراءة : " لترؤن " – بالهمز – فهى وإن خالفت الاطراد النحوى إلا أنها مسموعة ، ووردت القراءة بها عند رجل من أفصح العرب وهو الحسن البصرى ، ورجل من علماء النحو ، واللغة ، والقراءات ، وهو : أبو عمرو ، وحدث بها ابن مجاهد ، قال ابن خالويه [٨] : " وقد حكى فى الشذوذ عن

---

(١) سورة التكاثر (٦) .
(٢) سورة آل عمران من الآية (١٨٦) .
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٣٧) .
(٤)سورة البقرة من الآية (١٦)
(٥) سورة الجمعة من الآية (٦) .
(٦) ينظر معانى القرآن وإعرابه (٥ / ٣٥٨) المحرر الوجيز (٥ / ٥٩٧) .
(٧) ينظر البحر المحيط (٧ / ٢٥٦) والدر المصون (٦ / ٥٦٥) .
(٨) ينظر إعراب ثلاثين سورة صـــ ١٧٠ .

أبى عمرو همزه ، وقد سمع الكسائى همزه ، حدثنا ابن مجاهد عن الشّمرى ، عن الفراء ، عن الكسائى فقال سمعت بعضهم يقرأ [١] :" اشتروؤا الضلالة" ،وعلى قول الزمخشرى : " وهى مستكره " علق السمين الحلبى وقال [٢] : " يعنى لعروض الحركة عليها ، إلا أنهم همزوا ما هو أولى بعدم الهمز من هذه الواو نحو : " اشتروا الضلالة " همز (واو) اشتروا بعضهم ،مع أنها حركة عارضة وتزول فى الوقف ، وحركة هذه الواو وإن كانت عارضة إلا أنها غير زائلة فى الوقف ، فهى أولى بهمزها أهـ" وبذلك يتضح لك وجه هذه القراءة ، وأن ما قاله الزمخشرى هو تابع فيه لمذهب جمهور البصريين فى رد كل ما خالف قواعدهم وإن وردت به القراءة بمن نثق به ، وهذه عادتهم .

والله أعلم .

---

(١) تنظر فى مختصر الشواذ ص ١٠ والمحتسب١ / ٥٥وإعراب القراءات الشواذ ١ / ١٢٦.

(٢) ينظر الدر المصون (٦ / ٥٦٥) .

٢٥ - قلب الواو العارضة ياءً

قال تعالى : { قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} [١]

قرأ الجمهور [٢] : (رؤياك) بالهمز وقفاً ووصلاً .

وقرأ الأصبهاني وأبو عمرو بخلاف عنه والسوسي [٣]: (رُوياك) بإبدال الهمزة واواً .

وقرأ أبو جعفر[٤]: (رُيَّاك) بإبدال الهمزة واواً ثم قلب الواو المبدلة ياءً وإدغامها في الياء ، ورويت هذه القراءة عن حمزة [٥] عند الوقف .

قال الزمخشري[٦]: (وسمع الكسائي[٧]" رُيَّاك ورِيَّاك") بالإدغام وضم الراء وكسرها) ، وهى ضعيفة ؛ لأن الواو فى تقدير الهمزة ، فلا يقوى إدغامها، كما لم يقوى الإدغام فى قولهم : أنذر من الإنذار ، وأتجر من الأجر ،وقال الرازي[٨] نقلا عن الزمخشري (وسمع الكسائي يقرأ " رُيَّاك ورِيّاك ")بالإدغام وضم الراء وكسرها) .

---

(١) سورة يوسف من الآية ٥ .

(٢) تنظر في التبيان ٢ / ٧٢٢ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٨٠ ، وقراءة العامة فى الدر المصون ٥ / ١٥٤ .

(٣) المراجع السابقة / والإتحاف ٢ / ١٤٠ .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ينظر : الإتحاف ٢ / ١٤٠ .

(٦) ينظر : الكشاف ٢ / ٤١٤ .

(٧) المرجع السابق،والمحرر الوجيز ٣/٢٢٠، والكشاف ٢/٤١٤، والبحر ٥/٢٨٠، والدر المصون ٤/ ١٥٤ .

(٨) ينظر : مفاتيح الغيب ١٨ / ٧٢ .

وضعف الزمخشري – رحمه الله –القراءتين الأخيرتين فأما الأولى منهما فهي قراءة أبي جعفر، وحمزة وأما الثانية فقد سمعها الكسائي وقيل :قرأ بها كما هو واضح من نص الرازي .

ووجه اعتراض الزمخشري على هاتين القراءتين أن القارئ بهما قلب الهمزة واواً ثم قلب الواو العارضة ياءً ثم أدغم الياء في الياء وهو خلاف المشهور عند الصرفيين فإنهم يشترطون في قلب الواو ياء عند اجتماعهما أن يكون السابق منهما متأصل في الذات والسكون .

قال ابن جني [١] : (والأشهر في تخفيف "رُؤْيا" أن تقول: "رُوْيا" بلا همز "ولا إدغام" وهو أكثر، ومن أدغم فإنه أجرى غير اللازم مجرى اللازم، وهو على التخفيف القياسي، هذا هو المشهور عن أصحابنا، إلا أبا الحسن فإنه كان يقول: إن من قال: "رُيّا" فأدغم لم يجئ به على التخفيف القياسي، بل قلب الهمزة قلباً على حد، "أخطيت وقريت وترضيت".

واستدل على أنه قلب الهمزة قلب على غير التخفيف القياسي بقول بعضهم: "رِيّا وريّة". قال: فكسر الأول كما يكسره في قولهم: "قرن ألوى، وقرون لِيّ". ولو أراد التخفيف القياسي لترك الراء مضمومة، ولكنه قلبه قلباً على غير حد التخفيف القياسي .

قال أبو علي [٢]: وقد يمكن أن يكون من كسر الراء فقال: "رِيّا وريّة" على مذهب التخفيف القياسي، ولكنه لما قلب الواو ياء لإجرائه إياها مجرى اللازمة،

---

(١) ينظر : المنصف لابن جنى ٢ / ٣٠ .

(٢) ينظر : الحجة للفارسى ٤ / ٤٩٩ ، والمنصف ٢ / ٣١ .

شبهه بما لا أصل له في الهمز، فكسر الراء كما كسر اللام من: "لِيّ" جمع أَلْوَى ، قال: وقول أبي الحسن: أقرب إلى "رِيّا"، يقول: ليس يحتاج من قال: إنه قلب الهمزة قلبا إلى هذا التمحل البعيد.

ففي "رُؤْيا ورُؤْية" على هذه الصفة أربع لغات: "رُؤْيا، ورُؤْيَة" بالتحقيق؛ ويتبعها: "رُوْيا، ورُوْية" بالتخفيف؛ ويتبعها "رُيّا، ورُيّة" بالإدغام وضم الراء؛ ويتبعها "رِيّا، ورِيّة" بالإدغام وكسر الراء.

وبذلك يتضح لك أنه لا وجه لاعتراض الزمخشري على هاتين القراءتين بعد أن تبين لك أنَّ قلب الواو ياءً ثم إدغام الياء في الياء يمكن أن يكون هنا من باب القلب القياسي كما قال الفارسي وعلى فرض أنه من باب القلب العارض كما يرى الزمخشرى وكثير من النحاة فإن القراء يعتدون بالعارض .

والله أعلم

٢٦ - قلب الياء العارضة تاء وإدغامها فى التاء

قال تعالى{فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ولْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ}(١).

قــرأ الجمهور(٢){ اؤْتُمِنَ} بضــم الهمــزة وإســكانها وضــم التاء وهؤلاء يبتــدئون {اؤْتُمِنَ } بضم الهمزة وواو بعدها ، وأجاز الكسائى همز الواو والإسكان . وقرأ (٣) ابن محيص ورويت عن عاصم(٤){ الَذِي اؤتُمِنَ } بغير همز ولا ياء وبتاء مشددة والوجه أنه قلب الياء تاء وأدغمها ، وضعف الزمخشرى (٥) – رحمه الله – هذه القراءة ، فقال : وعن عاصم أنه قرأ { الَذِي اؤْتُمِنَ } بإدغام الياء فى التاء قياساً على (اتَّسر) فى الافتعال من اليسر ، وليس بصحيح ، لأن الياء منقلبة عن الهمزة فهى فى حكم الهمزة و"اتّزر" عامى وكذا (ريَّا) فى رؤيا

وفى الفائق فى غريب الحديث (٦) "وقد غلط من قرأ {اتَّمن} وقولهم : اتّزر عامى والفصحاء على ائتزر " .

ووجه اعتراض الزمخشرى أنه قلب الياء العارضة – أى المبدلة من الهمزة – تاء وادغمها فى التاء ، وجمهور البصريين يمنعون ذلك لأنهم يشترطون فى

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٨٣) .

(٢) تنظر فى إعراب القرآن (٣٤٩/١) والإتحاف (١/ ٤٦١) وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٢٩٣) ومعجم القراءات (١ / ٤٢٥ : ٤٢٧) .

(٣) تنظر فى مختصر الشواذ صـــ ٢٥ ومعجم القراءات (١ / ٤٢٥ : ٤٢٧) .

(٤) تنظر فى الكشاف ١ /٣٢٩، والبحر المحيط ٢ / ٣٥٦ والدر المصون ١ / ٦٨٨ وبدون نسبه فى إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ومعجم القراءات ١ / ٤٢٥ .

(٥) ينظر الكشاف (١ / ٣٢٩) والفائق فى غريب الحديث (١ / ٢٦) .

(٦) ينظر الفائق فى غريب الحديث (١ / ٢٦) .

الواو أو الياء التى تقلب تاء فى الافتعال وما تصرف منه أن تكون أصلية كما فى اتّصل واتّسر والأصل : أوتصل وايتسر ، وقعت الواو والياء فاءً للافتعال فقلبت تاء ثم أدغمت فى تاء الافتعال . أما إذا كانت الواو أو الياء عارضة بأن كانت مبدلة من الهمزة كما فى" إيتمن وأوتمن " من الأمن،فلا تقلب الياء أو الواو تاء لأنها عارضة إذ هى من مبدلة من الهمزة.

وما منعه البصريون هنا أجازه الكوفيون [١] والبغداديون [٢] وتبعهم جماعة من المتأخرين أمثال ابن مالك [٣] والكرمانى [٤] والشهاب الخفاجى [٥] وغيرهم [٦] ، وإليه نميل واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه بهذه القراءة وبحديث النبى صلى الله عليه وسلم " وإن كان قصيراً فليتزر به [٧] " وبقول عائشة رضى الله عنها ، قال المرادى [٨] " وحكى عن البغداديين أنهم أجازوا الإبدال فى ذى الهمزة وحكوا من ذلك ألفاظاً وهى : اتّزر واتَّمن ، من الإزار والأمانة واتَّهل من الأهل ، ومنه عندهم: اتّخذ من الأخذ ، وقال بعضهم هى لغة رديئة متنازع فى صحة نقلها ، قال أبو على هذا خطأ فى الرواية ، فإن صحت فإنما سمعت عن قوم غير فصحاء لا ينبغى أن

---

(١) ينظر فى تحفة الأحوذى ١ / ١٥٧وعون المعبود (١ / ٤٥٢) وروح المعانى ٣ / ٦٣ .
(٢) ينظر فى شرح المفصل١٠ / ٦٤وتوضيح المقاصد ٦ / ٧٨ والتصريح ٢ / ٣٧ .
(٣) تحفة الأحوذى١ / ١٥٧ وعون المعبود (١ / ٤٥٢) .
(٤) ينظر إرشاد السارى ٣ / ١٦٥وعمدة القارئ ٦ / ١٩٠ وحاشية الشهاب ٢ / : ٣٥٢
(٥) ينظر حاشية الشهاب (٢ / ٣٥٢) .
(٦) منهم الآلوسى فى روح المعانى ٣ / ٦٣ .
(٧) ينظر فى الموطأ ١ / ١٤١وسنن أبى داود ١/ ١٧٢ح ٦٣٥ وسنن البيهقى ٢ / ٢٣٦
(٨) ينظر توضيح القاصد (٦ / ٧٨ ، ٧٩) .

يؤخذ بلغتهم ولم يحك هنا سيبويه ، ولا الأئمة المتقدمون العارفون بالصيغة وتحرى النقل ، قُلت : وفى الحديث " وإن كان قصيراً فليتّزر به " .

كذا الجميع رواه الموطأ [١] بالإبدال والإدغام ، وفى حديث عائشة [٢] – رضى الله عنها – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يأمرنى إذا حضت أن أتَّذر " بالإدغام .

وتعقب الشهاب الخفاجى [٣] البيضاوى عندما خطَّأ هذه القراءة فقال وقوله " وهو خطأ .... الخ " تبع فيه الكشاف وأهل التصريف حيث قالوا :إن الياء الأصلية قبل تاء الافتعال تقلب تاءً وتدغم نحو ايتسر ، وأما الهمزة والياء المنقلبة عنها فلا يجوز فيها ذلك وقول الناس " اتزّر " خطأ ، وهم كلهم مخطئون فيه فإنه مسموع فى كلام العرب كثير وقد نقل ابن مالك [٤] جوازه لكنه قال إنه مقصور على السماع قال ومنة قراءة ابن محيص " اتَّمن " ونقل الصاغانى [٥] أن القول بجوازه مذهب الكوفيين ، وورد مثله وقالت عائشة – رضى الله عنها – " كان صلى الله عليه وسلم يأمرنى فأتّزر " كما فى البخارى [٦] " قال الكرمانى [٧] رحمه الله : فإن قلت :

---

(١) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ باب الرخصة فى الصلاة فى الثوب الواحد (١ / ١٤١) .
(٢) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الحيض – باب مباشرة الحيض (١ / ١١٦ ح ٣٠٠) والإمام أحمد فى مسنده من حديث عائشة – رضى الله عنها – (٦ / ٥٥ ، ١٨٩) .
(٣) ينظر حاشية الشهاب الخفاجى (٢ / ٣٥٢) .
(٤) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٨٢ ، ١٨٣ .
(٥) ينظر فى حاشية الشهاب الخفاجى ٢ / ٣٥٢ ، وروح المعانى ٣ / ٦٣ .
(٦) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الحيض – باب مباشرة الحيض (١ / ١١٦ ح ٣٠٠) .
(٧) ينظر فى إرشاد السارى (٣ / ١٦٥) .

لا يجوز الإدغام فيه عند البصريين وقد قال فى المفصل [١] " وقول من قال اتّزر خطأ "، قلت : قول عائشة وهى من الفصحاء حجة على جوازه فالمخطئ مخطئ

وبذلك يتضح لك أن هذا الإبدال جائز ، وخير شاهد على جوازه هذه القراءة ، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم وقول عائشة – رضى الله عنها – ، ألا تكفى هذه الشواهد فى الرد على من أنكر هذا الإبدال وخطأ القراءة ، وهل النحو والصرف واللغة هو ما أقره البصريون ومن نهج نهجهم أمثال الزمخشرى وغيره ؟ فتدبر .

والله أعلم

---

(١) ينظر شرح المفصل (١٠ / ٦٣) .

٢٧ - حذف إحدى الراءين تخفيفاً

قال تعالى { لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلاَّ وسْعَهَا لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِهَا } [١] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو [٢] { لا تُضَارُّ } بضم الراء مشدودة .

وقرأ باقى السبعة [٣] { لا تُضَارَّ } بفتح الراء مشددة .

وقرأ الأعرج [٤] وأبو جعفر الصفار وابن جماز { لا تُضَارْ } بسكون الراء مخففة ، وزعم الزمخشرى [٥] أن الأعرج ومن تبعه اختلس الضمة فظنه الراوى سكوناً قال " وعن الأعرج { لا تُضَارْ } بالسكون والتخفيف وهو من ضِاره يضيره، ونوى الوقف كما نواه أبو جعفر [٦] ، واختلس الضمة فظنه الراوى سكوناً .

ووجه الاعتراض على هذه القراءة أن { لا تُضَارَّ } فعل مضارع مسبوق بـــ " لا " فإن كانت " لا " نافيه فالفعل المضارع مرفوع لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وأما إن كانت " لا " ناهية فالفعل مجزوم بها ، وحركت الراء الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين ، وإن كان الأصل في التحريك ، الكسر

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٣٣) .

(٢) تنظر فى السبعة صـــ ١٨٣ والكشف (١ / ٢٩٦) والبحر المحيط (٢ / ٢٢٥) والدر المصون (١ / ٥٧١) وروح المعانى (٢ / ١٤٧) ومعجم القراءات (١ / ٣٢٣) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) تنظر فى المحتسب ١ /١٢٣ والكشاف ١ / ٢٨٠ والبحر المحيط (٢ / ٢٢٥) والدر المصون (١ / ٥٧١) وروح المعانى (٢ / ١٤٧) ومعجم القراءات (١ / ٣٢٥) .

(٥) ينظر الكشاف (١ / ٣٨٠) والمراجع السابقة عدا المحتسب .

(٦) المقصود به:أبـــو جعفر يزيد بن القعقاع وقراءته {ولا تضارّ } بالســـكون مع التشديد . معجـــم القـــراءات ٣٢٥/١

، إلا أنه حُرِّك بالفتح لمناسبة الألف قبلها إذ هى أخت الفتحة وهى قراءة باقى السبعة ، وعليه فلا وجه عند الزمخشرى للقراءة بسكون الراء مخففة .

ووجه هذه القراءة كما ذكر ابن جنى[١] – رحمه الله – " أن يكون أراد : (لا تُضَارر) كقراءة أبى عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين فى (لا تُضَارْ) تخفيفاً ، وينبغى أن يكون المحذوف الثانية لأنها أضعف وبتكريرها وقع الاستثقال ... فإن قلت : هلا كانت الأولى هى المحذوفة من " تضارر " كما حذفت من " ظللت ، ومسست ، وأحسست " قيل : هذه الأحرف إنما حذفن لأنهمّ شُبِّهن بحروف اللين وحروف اللين تَصح بعد هذه الألف نحو عاوَدَ وبايَعَ وساير ، والثانية فى موضع اللام المحذوفة نحو لا تُرامِ ، فإن قيل : فكان يجب على هذا " لا تضارِ " لأن الأولى مكسورة فى الأصل فيجب أن تَقَرَّ على كسرها قيل : لا بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأولى ساكنة ، لأنها كانت مدغمة فى الثانية أقرت على سكونها ، ليكون ذلك دليلاً على أنها كانت مدغمة قبل الحذف، ولذلك نظائر منها قوله [٢] :

* وكَحَّل العَيْنِ بالعَوَاوِرِ *

صحح الواو الثانية وإن كانت تلى الطرف ، وقبل الألف التى قبلها واو ، لأنه جعل الصحة فى الواو دليلاً على أنه أراد "العواوير" ، ولو لم يرد ذلك لوجب أن يهمز فيقول : العوائر كما همز فى "أوائل "، وأصلها : أواول ....فكذلك ترك الراء

---

(١) ينظر المحتسب (١ / ١٢٣) .

(٢) البيت من الرجز، وقائله :العجاج كما فى الخصائص (٣ / ٣٢٦) وليس فى ديوانه ، وقيل : جندل بن المثنى كما فى المقاصد النحوية (٤ / ٥٧١) .
من مواضعه : الكتاب (٤ / ٣٧٠) ، والمحتسب (١ / ١٠٧ ، ١٢٤) ، وسر صناعة الإعراب ٧٧١/٢ ، والإنصاف ٢ /٧٨٥ ، وشرح شافية ابن الحاجب٣ / ١٣١

من " تضارْ " ساكنة كما كانت تكون ساكنة لو خرجت على الإدغام المروى فيها ،وقال السمن الحلبي [١] " وهذه القراءة تحتمل وجهين " أحدهما : أن يكون من ضار يضير ويكون السكون لإجراء الوصل مجرى الوقف ، والثانى : أن يكون من ضارَّ يضارُّ بتشديد الراء ، وإنما استثقل تكرير حرف هو مكرر فى نفسه فحذف الثانى منهما وجمع بين الساكنين – أعنى الألف والراء – إما إرجاء للوصل مجرى الوقف ،وإما لأن الألف قائمة مقام الحركة لكونها حرف .

وبذلك يتضح لك أن ما زعمه الزمخشرى – رحمه الله – مجرد ظن لا دليل عليه وأن القراءة لها أكثر من وجه فى العربية ، وقد تتبع توهيمه أبو حيان [٢] فقال " وهذه عادته فى تغليط القراء وتوهيمهم ولا نذهب إلى ذلك .

والله أعلم .

---

(١) ينظر : الدر المصون (١ / ٥٧١) .

(٢) ينظر : البحر المحيط (٢ / ٢٢٥) .

٢٨ - حذف التاء لاجتماع حرفين زائدين أول الكلمة

قال تعالى(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ) [١].

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم { يُوقدُ } [٢] بضم الياء وسكون الواو وشدِّ القاف وضم الدال .على أن الفعل مبنى للمجهول وماضيه أوقد ، والضمير للمصباح وقرأ حمزة والكسائى { تُوْقَد }[٣] بضم التاء وسكون الواو وفتح القاف خفيفة وما فيه { أوقد } والضمير للزجاجة .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب { تَوَقَّد }[٤] بفتح التاء والواو وشد القاف وفتح الدال . والوجه أنه فعل ماضٍ والأصل : تتوقَدَ فحذف إحدى التاءين .

وقرأ السلمى وقتادة وسلام والحسن وابن محيصن { يَوَقَّدُ }[٥] بفتح الياء والواو وشدِّ القاف وضم الدال . والأصل { يَتَوَقّدُ } فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين فى أول الفعل وهما الياء والتاء ، واعترض الزمخشرى [٦] – رحمه الله – هذه القراءة .قال بعد أن ذكر بعض القراءات التى وردت فى اللفظة (... ويَوَقّدَ) بحذف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب .

ووجه الغرابة فيه أنه حذف التاء وأبقى الياء مفتوحة والتاء لا تحذف فى أول المضارع إلا إذا سبقت بتاء مثلها والذى سوغ حذف التاء هنا شبه الياء فى

---

(١) سورة النور من الآية (٣٥) .

(٢) تنظر فى معانى القراءات ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ والموضح ٩١٥/٢والنشر ٢/ ٣٣٢ والمحرر الوجيز ٤ / ١٨٤ والدر المصون ٥ / ٢٢٠ ومعجم القراءات٢٧٠/٦ : ٢٧٢

(٣) المراجع السابقة .

(٤) المرجع السابق .

(٥) تنظر فى المحتسب ٢ / ١١٠والمحرر الوجيز ٤ / ١٨٤والبحر المحيط ٦ / ٤٥٦ والدر المصون ٥ / ٢٢٠ وشواذ القراءات للكرمانى ص ٣٤٢ ومعجم القراءات ١٠ / ٢٧٢ وبدون نسبة فى الكشاف٣ / ٢٤٢وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٨٥ .

(٦) ينظر الكشاف (٣ / ٢٤٢) .

(يتوقد) بالتاء فى " تتوقد " فحمل هذا على ذاك ، قال أبو الفتح ابن جنى [١] ،والمشكل من هذا " يَوَقَّدٌ " وذلك أن أصله : يتوقد فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين فى أول الفعل وهما الياء والتاء المحذوفة ، والعُرف فى هذا إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء نحو " تفكرون " وتذكرون" والأصل :" تتفكرون " وتتذكرون ، فيكره اجتماع المثلين زائدين ، فيحذف الثانى منهما طلباً للخفة بذلك ، وليس فى " يتوقد " مثلان فيحذف أحدهما ، لكنه شبه حرف مضارعة بحرف مضارعة أعنى شبه الياء فى " يتوقد " بالتاء الأولى فى " تتوقد " إذ كان زائدين كما شبهت التاء والنون فى " تعد " ونَعَد ، بالياء فى " يَعد " فحذفت الواو معها كما حذفت مع الياء فى " يَعد " .

وقال السمين الحلبى [٢] " يَوَقّدُ " بالياء من تحت وضم الدال مضارع " تَوَقّدَ " والأصل : يَتَوَقَّدَ بياء وتاء من فوق فحذف التاء من فوق من هذا شاذ إذ لم يتوال مثلان ولم يبق فى اللفظ ما يدل على المحذوف بخلاف تنزّل وتذكّر فإن فيه تاءين والباقى يدل على ما فقد ، وقد يتمحل لصحة وجه من القياس وهو أنهم قد حملوا ، أَعِدُ ونَعِدُ على يَعِدُ فى حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فلذلك حملوا يَتَوَقَّدُ بالياء والتاء على تَتَوَقّدُ وإن لم يكن الاستثقال موجوداً فى الياء والتاء .

وبما ذكرت لك يكون قد زال وجه الغرابة وأنه قد حمل يَتَوَقَّد على تَتَوَقَّدُ وهو باب جائز فى العربية وكثيراً ما يحمل العرب الشئ على مثله . والله أعلم .

---

(١) ينظر المحتسب (٢ / ١١١) .

(٢) ينظر الدر المصون (٥ / ٢٢٠) .

٢٩ - حذف أحد المثلين تخفيفاً

قال تعالى { فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب }[١] قرأ الجمهور [٢] { وَعَزَّنِى } بفتح العين وتشديد الزاى. وقرأ [٣] أبو حيوة وطلحة ورويت [٤] عن عاصم { عَزَنى } بتخفيف الزاى .

وضعف الزمخشرى [٥] – رحمه الله – قراءة طلحة وقال " وقرأ طلحة " وعَزَنِى " بتخفيف الزاى طلباً للخفة وهو تخفيف غريب ، وكأنه قاسه على نحو : ظَلْتُ ومَسْتُ .

ووجه الغرابة فى هذا التخفيف أنه مبنى على قول سيبويه [٦] أن هذا الحذف شاذ ولم يسمع منه إلا " ظَلْتُ ومَسْتُ وأَحَسْتُ " فى " ظللت ومسست وأحسست " وزاد ابن الأنبارى " هَمْتُ فى هَمَمْتُ " ، كما أن " عَزَنِى " بالتخفيف غير مسند لضمير رفع متحرك ، والذين يجيزون الحذف فى الفعل الثلاثى المضعف يشترطون أن يكون مكسور العين فى الماضى ومسنداً إلى ضمير رفع متحرك ، غير

---

(١) سورة ص من الآية (٢٣) .
(٢) تنظر فى معجم القراءات (٨ / ٩٣ ، ٩٤) .
(٣) تنظر فى المرجع السابق ، و مختصر الشواذ صـــ ١٣٠ والبحر المحيط (٧ / ٣٩٢) والدر المصون (٥ / ٥٣١) واقتصر على أبى حيوة فى المحتسب (٢ / ٢٣٢) والمحرر (٤ / ٥٠٠) والكشاف (٤ / ٨٣) .
(٤) تنظر فى المحرر الوجيز (٤ / ٥٠٠) والمراجع المذكورة فى الحاشية الثانية .
(٥) ينظر الكشاف (٤ / ٨٣) .
(٦) ينظر الكتاب (٤ / ٤٢٢) وشرح الأشمونى (٤ / ٣٤٤) .

أن بعض المتأخرين [١] ذكر أن هذا الحذف منقاس فى كل مضعف العين واللام سكنت لامه وهى لغة فى بنى سليم ، نقله ابن مالك [٢] .

واعلم أن العزة عند العرب بمعنى الغلبة والقهر ، يقال : من عَزّ بَزَّ [٣] أى من غلب سلب ، و " عَزَّنى " على قراءة التشديد هنا بمعنى :غلبنى ، قال الضحاك [٤] إن تكلم كان أفصح منى ، وإن حارب كان أبطش منى .

وقال أبو البقاء [٥] و " عزَّنى " بالتشديد ، أى غلبنى ، وقرئ شاذاً بالتخفيف والمعنى:واحد،وفى توجيه قراءة التخفيف قال أبو الفتح [٦]" وعَزَنى " مخففة أصله : عَزَّنى غير أنه خفف الكلمة بحذف الزاى الثانية أو الأولى، كما حكاه ابن الأعرابى من قولهم : ظَنْتّ ذلك أى ظننت وكقول أبى زبيد : [٧]

خَلاَ إنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايا أَحِسْنَ بهِ فَهُنَّ إليهِ مشُوْشُ

وقال فى مَسِسْتُ : مِسْتُ وفى ظَلَلْتُ : ظَلْتُ ، وحكى أحمد بن يحيى الحذف فى نحو ذلك من المكسور نحو شَمِمْتُ وبابه . وذلك كله على تشبيه المضاعف

---

(١) ينظر الدر المصون (٥ / ٥٢) .
(٢) ينظر التصريح (٢/ ٢٩٧) وشرح الأشمونى (٤ / ٣٤٤) .
(٣) قاله: عبيد بن الأبرص وقيل : جابر بن رألان – كتاب جمهرة الأمثال (٢ / ٨٨) .
(٤) ينظر البحر المحيط (٧ / ٣٩٢) .
(٥) ينظر التبيان (٢ / ١٠٩٩) .
(٦) ينظر المحتسب (٢ / ٢٣٢) والمحرر الوجيز (٤ / ٥٠٠) والدر المصون (٥ / ٥٣١
(٧) البيت :من الوافر، وهو فى ديوان أبى زبيد الطائى ص ٩٦ .
والشاهد: قوله " أحسْنَ " والأصل أحسَسْنَ . حذف السين لاجتماع مثلين .
من مواضعه :المحتسب ٢ / ٢٣٢والإنصاف ١ / ٢٨٣وشرح المفصل ١٠ / ١٥٤

بالمعتل العين لكن " عَزَنى " أغرب منه كله ، غير أنه مثله فى أنه محذوف للتخفيف .

وقال أبو البقاء [١] " ويقرأ بتخفيف الزاى على أنه حذف إحدى الزاءين كراهية التضعيف كما حذفت فى ظِلتُ ومست .

وبذلك يتضح لك وجه غرابة هذا التخفيف فهو إما محمول على قول سيبويه بأن هذا التخفيف شاذ ، أو على قول من يشترطون فى الحذف أن يكون مسنداً إلى ضمير رفع متحرك وليس هذا منه ، والوجه الذى يمكن أن تحمل عليه أنه حذف أحد المثلين تخفيفاً لكراهية اجتماع المثلين .

والله أعلم

---

(١) ينظر إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٣٩٤) .

٣٠ - إدغام الراء في اللام

قال تعالى:{وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ}[١] ،قرأ ابن عامر وعاصم[٢](يغفرُ لمن) بضم الراء،وقرأ الباقون[٣] (يغفرْ لمن) بسكون النون

وروي عن أبي عمرو أنه قرأ [٤] (يغفر لمن) بإدغام الراء في اللام ، وهي قراءة [٥] ابن محيصن والسوسي والدوري واليزيدي ويعقوب .

واعترض الزمخشري [٦] – رحمه الله – هذه القراءة حيث قال : (فإن قلت :كيف يقرأ الجازم ؟ قلت: يظهر الراء ويدغم اللام ومدغم الراء في اللام لاحنٌ مخطئٌ خطأً فاحشاً وراويه عن أبي عمرو مخطئٌ مرتين لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في هذه الروايات قلة ضبط الرواة وسبب قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو أهـ) وتبعه في ذلك البيضاوي [٧] ،مما جعل الشهاب الخفاجي [٨]– رحمه الله – يقول:" وهذا من دائه العضال إذ يعتقد أن القراءة بالرأي وهو غلط فاحش ."

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٤

(٢) تنظر في : معانى القراءات ص ٩٣ ، والموضح١ / ٣٢٥ ، والدر المصون ٦٩١/١ ، ٦٩٢، وروح المعانى ٣ / ٦٩ ، ومعجم القراءات ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٣) المراجع السابقة

(٤) المراجع السابقة

(٥) المراجع السابقة .

(٦) ينظر الكشاف ١/ ٣٣٠ .

(٧) ينظر تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٢ / ٣٥٢ .

(٨) المرجع السابق .

ووجه الاعتراض على هذه القراءة ، أن الراء تكرر على اللسان عند النطق بها كأن طرف اللسان يرتعد بها فكأنك نطقت بأكثر من حرف، وأظهر ما يكون التكرير إذا كانت الراء مشددة أو وقف عليها [١] كما في هذه القراءة.،ولذا فهي لا تدغم إلا في مثلها ، ولا تدغم في اللام لفوات التكرار بالإدغام ، كما أنها أقوى والأقوى لا يدغم في الأضعف هذا هو مذهب الخليل وسيبويه ومن تبعهما .

وما قاله الزمخشري هنا تبعاً لجمهور البصريين مردود عليه ، فقد جوز أبو عمرو، ويعقوب الحضرمي، واليزيدي من البصريين ،و الكسائي ، والفراء ، وأبو جعفر الرؤاسي من الكوفيين، وتبعهم ابن مالك، وأبو حيان إدغام الراء في اللام [٢] كما في هذه الآية ،وفي نحو "يغفر لمن يشاء" [٣] و"استغفر لهم " [٤] .

كما أن ما قاله الزمخشري لم يرتضه كثير من علماء العربية بعده، فقد طعن في أعلم الناس بالعربية وأحد القراء السبعة، ورأس من رؤوس البصريين ، كما أنه طعن في الرواة ووصفهم بقلة الضبط وقلة الدراية .

قال السمين الحلبي [٥] وهذا من أبي القاسم غير مرض ، إذ القراء معنيون بهذا الشأن لأنهم تلقوا عن شيوخهم ، الحرف بعد الحرف ،فكيف يقل ضبطهم ، وهو أمر يدرك بالحس السمعي ، والمانع من إدغام الراء في اللام والنون، وهو تكرير الراء وقوتها ، والأقوى لا يدغم في الأضعف وهذا مذهب

---

(١) ينظر همع الهوامع ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) ينظر همع الهوامع ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) سورة الفتح من الآية ١٤

(٤) سورة النساء من الآية ٦٤

(٥) ينظر الدر المصون ٦٩١/١،٦٩٢

الخليل وسيبويه ومن تبعها ، وأجاز ذلك الفراء ،والكسائي ، والرؤاسي ويعقوب الحضرمي ، ورأس البصريين ، أبو عمرو [١] وليس قوله (إن هذه الرواية غلط عليه) بمسلم ، وكيف يقال : إن الراوي ذلك عن أبي عمرو مخطئ مرتين، ومن جملة رواته اليزيدي إمام النحو واللغة ،وكان ينازع الكسائي رئاسته ومحله مشهور بين أهل هذا الشأن.أهـ)

وبعد فقد اتضح لك صحة هذه القراءة ، وأن القارئين بها من أعلم الناس بالعربية ، وأنهم من القراء الثقات ، ولا يجوز نسبه اللحن إليهم أو التشكيك في روايتهم ، فقد أجازوه عن العرب ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

والله أعلم.

---

(١) تنظر هذه الآراء في المرجع السابق وحاشية الشهاب٣٥٢/٢ والهمع ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وروح المعاني ٦٩/٣ .

٣١ - إدغام الضاد في الطاء

قال تعالى:{قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ} [١] ،قرأ الجمهور[٢] (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) بالرفع على الخبر .

وقرأ ابن محيصن [٣] (ثم أطرُّه) بإدغام الضاد في الطاء .

وضعف الزمخشري [٤]- رحمه الله – قراءة ابن محيصن ، وتبعه في ذلك البيضاوي [٥] ،قال الزمخشري: [٦]"وقرأ ابن محيصن " فاطَّرَّه "بإدغام الضاد في الطاء، كما قالوا: اطجع وهي لغة مرذولة ، لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها ، وهي حروف " ضم شفر" أهـ".

وسبق الزمخشري إلى ذلك أبو جعفر النحاس [٧] حيث قال:(وروى عن ابن محيصن أنه كان يدغم الضاد في الطاء وهذا لا يجوز، لأن في الضاد تفشياً ،فلا تدغم في شيء ولكن يجوز أن تدغم الطاء فيها. أهـ) .

وما قاله الزمخشري وغيره مردود، بأن هذه الحروف أدغمت في غيرها،

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٢٦

(٢) تنظر في البحر المحيط ٥٥٥/١ ، والدر المصون ٣٦٨/١ ومعجم القراءات ١٩٢/١

(٣) تنظر في مختصر الشواذ ص٩ والمحتسب ١٠٦/١ وإعراب القرآن للنحاس ٢٦١/١ والمحرر الوجيز ٤٨٥/١ والكشاف ٣١١/١ والبحر المحيط ٥٥٥/١ ، والدر المصون٣٦٨/١، وروح المعاني٣٨٣/١ ، والإتحاف ص١٤٨،ومعجم القراءات ١٩٢/١

(٤) ينظر الكشاف في ١/ ١٨٦ والبحر المحيط ١/ ٥٥٥ و الدر المصون ٣٦٨/١ وحاشية الشهاب ٢٣٨/٢ وروح المعاني ٣٨٣/١

(٥) ينظر في حاشية الشهاب ٢٣٨/٢.

(٦) ينظر الكشاف ١/ ١٨٦

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٥٦١ .

فأدغم أبو عمرو الداني [١] الراء في اللام في" نغفر لكم" [٢] والضاد في الشين في " لبعض شأنهم"[٣] والشين في السين في" العرش سبيلاً"[٤]وأدغم الكسائي[٥] الفاء في الباء في"نخسف بهم"[٦]

ونقل سيبويه [٧] عن العرب أنهم قالوا : مطَّجع ومضَّجع في: مضطجع ،ثم قال : ومضجع أكثر ،وجاز مطجع وإن لم يجز في : مصطبر ،مطَّبر ،لأن الضاد ليست في السمع كالصاد يعني أن الصفير الذي في الضاد أكثر في السمع من استطالة الضاد .

وبهذا يتضح أن هذه القراءة أي : إدغام الضاد في الطاء ،ليست مرذولة كما زعم الزمخشري ، وليست ضعيفة كما زعم البيضاوي ،وإنما كثيرة في الاستعمال ،وإن كان إدغام الطاء في الضاد أكثر كما هو ظاهر كلام سيبويه، كما أن مثل هذا الإدغام نقل عن الكسائي وأبي عمرو الداني . والله أعلم

---

(١) ينظر : البحر المحيط ١ / ٥٥٧ ، والدر المصون ١ / ٣٦٨ ، وروح المعانى ١ / ٣٨٣ .

(٢) سورة نوح من الآية ٤ .

(٣) سورة النور من الآية ٦٣ .

(٤) سورة الإسراء من الآية ٤٢

(٥) ينظر في البحر المحيط ٥٥٧/١، والدر المصون ٣٦٨/١، ورح المعاني ٣٨٣/١

(٦) سورة سبأ من الآية ٩

(٧) ينظر الكتاب٤ / ٤٧٠ والبحر المحيط ٥٥٧/١، والدر المصون ٣٦٨/١، وحاشية الشهاب ٢٣٨/٢، وروح المعاني ٣٨٣/١ ، ومفاتيح الغيب ١٢٦/٧ ومعجم القراءات ٤٣١،٤٣٠،٤٢٩/١ .

٣٢ - إدغام الفاء فى الباء

قال تعالى { إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } [١] .،قرأ حمزة والكسائى[٢] " يشأ يخسف ..أو يسقط " بالياء فى الثلاثة ، وقرأ الباقون[٣]بالنون { نَّشَأْ نَخْسِفْ ... أَوْ نُسْقِطْ} بالنون فى الثلاثة وادغم الكسائى[٤] ، الفاء من { نَخْسِفْ } فى باء { بِهِمُ } وأظهرها الجميع واعترض الزمخشرى – رحمه الله – قراءة الكسائى بإدغام الفاء فى الباء وسبقه إلى ذلك أبو على الفارسى [٥]،قال الزمخشرى فى الكشاف[٦] " وقرأ الكسائى " يخسف بهم " بالإدغام وليست بقوية " وفى (المفصل) [٧] " وقرئ أيضاً (نخسف بهم) بإدغامها فى الباء وهو ضعيف تفردَّ به الكسائى ، ووجه ضعفها أنه أدغم الأقوى فى الأضعف وهو غير جائز عند جمهور البصريين ،لأن الباء أضعف فى الصوت من الفاء فلا يدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم فيها نحو اضرب فلاناً [٨] .

---

(١) سورة سبأ من الآية (٩) .

(٢) تنظر فى السبعة ص ٥٢٦ ، ٥٢٧ ومعانى القراءات ص ٣٨٩ والموضح (٣ / ١٠٤٣، ١٠٤٤) والبحر المحيط (٧ / ٢٦١) والدر المصون (٥ / ٤٣٣) وروح المعانى ٢٢ / ١٢ ومعجم القراءات (٧ / ٣٣٧) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ينظر الحجة للفارسى ٦ / ٨ والبحر المحيط ٧ / ٢٦١ والدر المصون ٥ / ٤٣٣ .

(٦) ينظر الكشاف (٣ / ٥٧٠) .

(٧) ينظر شرح المفصل (١٠ / ١٤٦) .

(٨) ينظر الحجة للفارسى (٦ / ٨) والدر المصون (٥ / ٤٣٣) .

واجتهد المحققون فى توجيه قراءة الكسائى فافرد لها مكى القيسى [١] فصلاً فى إدغام الباء الساكنة فى الفاء ، وذكر فيه علة هذا الإدغام الذى انفرد به الكسائى فقال " وعلة إدغامه أن الفاء والباء اشتركا فى المخرج من الشفة واشتركا فى منع إدغام لام التعريف فيهما ، والباء حرف قوى للشدة التى فيها والجهد ، والفاء أضعف من الباء للهمس الذى فيها والرخاوة ، فإذا أدغمت نقلت الحرف إلى ما هو أقوى منه ، وقد كره الإدغام البصريون لزوال التفشى الذى فى الفاء ، وأجازه الكوفيون ، والإظهار فى ذلك أحسن " وفى التبيان: [٢] " الإظهار هو الأصل والإدغام جائز لأن الفاء والباء متقاربان ، وما اعتل به الزمخشرى تبعاً لأبى على رَدَّه أبو حيان والسمين الحلبي قال أبو حيان :[٣] " ... وأنت تعلم أن القراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصيح والأفصح وذلك من تيسير الله تعالى القرآن للذكر . وما ادغم الكسائى إلا عن سماع ، فلا التفات إلى قول أبى على ولا الزمخشرى ، وقال السمين الحلبي: [٤] "... وهذا لا ينبغى لأنها تواكدت ...." وبذلك يتضح لك أن ما قرأ به الكسائى هو وجه جائز فى العربية ، والقارئ به ثقة وحجة فى السماع عن العرب ، وهو إمام الكوفيين ، وكفى حُسْنُ القراءة أنها متواترة . والله أعلم

---

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١ / ١٥٦) .

(٢) ينظر التبيان (٢ / ١٠٦٣) .

(٣) ينظر البحر المحيط (٧ / ٢٦١) وروح المعانى (٢٢ / ١٢) .

(٤) ينظر الدر المصون (٥ / ٤٣٣) .

٣٣ - إدغام التاء فى العين

قال تعالى { وجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ } [١] .

قرأ الجمهور [٢] : " المُعَذّرون " بفتح العين وتشديد الذال وكسرها .

وقرأ يعقوب [٣] : " المُعْذرون " بسكون العين وتخفيف الذال .

وقرأ مسلمة [٤] : " المعَّذَّرون " بتشديد العين والذال .

واعترض الزمخشرى [٥] – رحمه الله – قراءة مسلمة ، قال : " وقرئ " المعَّذَّرون " بتشديد العين والذال ، من تعذر بمعنى اعتذر ، وهذا غير صحيح ، لأن التاء لا تدغم فى العين ادغامها فى الطاء والزاى والصاد " .

ووجه اعتراض الزمخشرى – رحمه الله – هو أن التاء لا تدغم فى العين ، وسبقه إلى هذا أبو حاتم السجستانى [٦] فقد قال : " أراد المتعذرون ، والتاء لا تدغم فى العين لبعد المخرج وهذا غلط منه أو عليه " ، وقال البيضاوى : " إنها لحن " ، وقال أبو حيان [٧] : " هذه القراءة إما غلط من القارئ أو عليه لأن التاء لا يجوز

---

(١) سورة التوبة من الآية (٩٠) .

(٢) تنظر فى البحر المحيط (٥ / ٨٦) والدر المصون (٣ / ٤٩٠) ومعجم القراءات (٣ / ٤٣٥) وقراءة الباقين فى الموضح (٢ / ٦٠) والنشر (٢ / ٢٨٠) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) تنظر فى مراجع القراءة الأولى –عدا الموضح والنشر – والمحرر الوجيز ٣ /٧٠ وحاشية الشهاب ٤ / ٣٥٣وروح المعانى ١٠ / ١٥٧ وبدون عزو فى الكشاف ٢ / ٣٠٠.

(٥) ينظر الكشاف (٢ / ٣٠٠) .

(٦) ينظر فى المراجع المذكورة فى الحاشية الرابعة .

(٧) ينظر البحر المحيط (٥ / ٨٦) .

ادغامها فى العين لتضادهما ، وإما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله أحد من النحاة " ولا القراء فالاشتغال بمثله عبث . ،ورداً على قول البيضاوى [١] " إنها لحن " قال الشهاب [٢] قوله وقرئ " المعَّذِّرون " بتشديد العين والذال فهو من تعذَّر كادَّثر من تدثر ، والتفعيل بمعنى الافتعال فيحتمل الصدق والكذب أيضاً ، وهذه القراءة نسبت لمسلمة وليست من السبعة كما توهم ... وقول المصنف – رحمه الله – كالزمخشـــرى " إنها لحن " أى لعدم ثبوتـــها ، فلا يقال : إنها قراءة فكيف تكون لحناً .

وبعد فقد اتضح من خلال الكتب التى اطلعت عليها أن هذه القراءة لم تنسب لغير مسلمة – رحمه الله – فإن صحت عنه فلعله انفرد بها وهو أعلم بالمراد منها فقد قال عنه ابن مجاهد [٣] كان من علماء العربية وكان يقرأ بالادغام الكبير وروى حروفا لم يدغمهما أبو عمرو وإن لم تصح الرواية عنه فيكون الأمر كما قال الزمخشرى وغيره .

والله أعلم

---

(١) ينظر فى حاشية الشهاب (٤ / ٣٥٣) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) ينظر غاية النهاية (١ / ٤٠٧) .

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمه للعالمين عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد تم بحمد الله وتوفيقه ما قصدت جمعه، ودراسته ،من القراءات القرآنية التى عارضها الإمام الزمخشرى – رحمه الله – إما بالتضعيف أو الاستكراه ، أو عدم السماع فى لغة العرب ، أو عدم الوضوح ، أو تخطئة القارئ أو الراوى ، وغير ذلك من وجوه المعارضة ، ولقد تعقبته فى كل قراءة عارضها ، ورددت عليه ، مستعيناً فى ذلك بما قاله أسلافنا من أهل العلم والفضل ، وقد بلغ تعداد القراءات التى عارضها ما يقرب من سبع وثلاثين قراءة .

وكانت النتائج التالية من أهم ما أسفر عنه هذا البحث :

أولاً : قدم البحث صورة موجزة عن حياة الزمخشرى ،ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه ،وأثاره العلمية ،ومذهبه النحوى ، وموقفه من القراءات .

ثانياً : إن تخطئة الإمام الزمخشرى للقراءات لم تكن مقصورة على القراءات الشاذة ، أو قراءة الأحاد ، وإنما شملت القراءات المتواترة وقد ضربت نماذج عديدة من هذا النوع فى موقفه من القراءات .

ثالثاً : إن طعنه فى القراء والرواة لم يكن مقصوراً على المتأخرين منهم أو من يظن انقطاع السند عنهم ، وإنما شمل ذلك أكابر القراء أمثال : ابن عامر وحمزة وأبى عمرو بن العلاء والكسائى وأبى جعفر المدنى والحسن وابن محيص وغيرهم .

رابعاً : إن القراءة التى ثبتت بالتواتر ، لا يصح أن يقال إنها ضعيفة أو مرذولة أو ليست بنيرة

خامساً : اعتقاد الزمخشرى الجازم بأن النحو هو ما قاله حذاق البصريين وأن ما عداه فهو لحن أو شاذ أو خارج عن القياس ، ولذا فإن غالب ما رَدّهُ الزمخشرى له وجه مقبول عند الكوفيين ومن نهجوا نهجهم من النحاة المتأخرين أمثال :ابن مالك وغيره .

سادساً : إن القراءتين إذا صحتا عن الجماعة ، لا يقال : أحدهما أجود من الأخرى لأنهما جميعاً عن النبى ﷺ فيأثم من قال بذلك .

سابعاً : إن الصحابة وتابعيهم أدرى من غيرهم بالقراءات ولم يؤثر عن أحدهم أنه أنكر قراءة أو خطأ قارئا [1] ، وهم أحرص من غيرهم على القرآن الكريم وقراءاته، ولا شك أنهم من أفصح العرب .

ثامناً : كان الأجدر بالإمام الزمخشرى أن يبحث للقراءة عن وجه يليق بها خير من ردِّها ،أو تخريجها على وجه ضعيف ، وخاصة إذا كانت القراءة متواترة .

وأخيراً : إن هذه الطعنات التى وجهها الزمخشرى للقراءات والقراء والرواة ، فتحت عليه باب اللوم والتثريب من كثير من العلماء ، أمثال أبى حيان وغيره .

وبعد

فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب أن يغفر لى ولوالدى ومشايخى وأهل الفضل علىّ – بعد الله سبحانه وتعالى – وأن يصلح ذريتى وذريات المسلمين أجمعين.

اللهم آمين

---

(١) خلافاً لابن عباس والسيدة عائشة – رضى الله عنهما – فى إنكارهما لبعض القراءات ، ورَدَّ بأن ذلك كان قبل أن يبلغهما التواتر . ينظر المحتسب ٢ / ٢٩٣ ، والبحر ٨ / ٢٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، والنشر ٢ / ٣٦٩ ، ودراسات لأسلوب القرآن – القسم الأول ١ / ٤٤ ، ٤٥ .

فهرس أهم المراجع

١	إبراز المعانى من حرز الأمانى في القراءات السبع – لأبى شامة – ت / محمد جاد – المطبعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٣ هـ
٢	إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ت : د / شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب – بيروت – ١٤١٧ هـ / ١٩٨٧م .
٣	الإتقان في علوم القرآن للسيوطى – تقديم د / مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – دمشق ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م .
٤	أدب الكاتب لابن قتيبة – قدم له الأستاذ / على فاعور – دار الكتب العلمية – بيبروت – لبنان ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
٥	إرشاد السارى في شرح صحيح البخارى للكرمانى – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
٦	إعراب القراءات السبعة وعللها لابن خالويه ، ت : د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجى ،القاهرة – ط أولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
٧	إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبرى – ت / محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
٨	إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ، ت : د / زهير غازى – عالم الكتب – – مكتبة النهضة الحديثة – ط الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
٩	إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م
١٠	الأعلام لخير الدين الزركلى – طبعة دار العلم للملايين – بيروت – ط العاشرة ١٩٩٢م .
١١	إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربى – القاهر ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
١٢	الانتصاف للإمام أحمد بن المنير الاسكندرى بحاشية الكشاف – دار الريان للتراث .
١٣	الأنساب للسمعانى – تعليق / عبد الله عبد البارودى – دار الجنان – ط الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
١٤	الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى – تحقيق الشيخ / محمد محى الدين عبد الحميد – دار الفكر .
١٥	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – لابن هشام الأنصارى – ت / محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الثالثة

	١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .
١٦	أوضح المسالك لابن هشام الأنصارى – ت / محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦
١٧	البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى– الناشر : دار الكتاب الإسلامى – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
١٨	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى – ت / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – ط الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .
١٩	البلغة في تراجم أئمة اللغة للفيروزآبادى – تحقيق / محمد المصرى – دار سعد الدين – ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .
٢٠	البيان فى غريب القرآن – للأنبارى – ت . د / طه عبد الحميد طه – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
٢١	تاج العروس للزبيدى – تحقيق / على شيرى – دار الفكر – بيروت – ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
٢٢	التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى – تحقيق / محمد على البجاوى – طبعة الحلبى ١٩٨٦ م .
٢٣	التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (بدون تاريخ) .
٢٤	تحصيل عين الذهب للأعلم – تحقيق . د / زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ١٤١٥ هـ / ١٩٨٦.
٢٥	التذييل والتكميل فى شرح التسهيل لأبى حيان الأندلسى – ت . د / حسن هنداوى – دار القلم – الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
٢٦	التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهرى – دار إحياء الكتب العربية فيصل الحلبى .
٢٧	تهذيب اللغة للأزهرى – تحقيق الأستاذ / عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م .
٢٨	توضيح المقاصد والمسالك للمرادى – ت . د / عبد الرحمن على سليمان – مكتبة الكليات الأزهرية .
٢٩	جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبرى – ت / عبد المحسن التركى – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٣٠	الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط الثالثة ١٩٨٧م .
٣١	الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى – تحقيق : د / فخر الدين قباوة ،

	والأستاذ / محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
٣٢	حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى المسماة " عناية القاضى وكفاية الراضى " – المكتبة الإسلامية – أردمير – ديار بكر – تركيا
٣٣	حجة القراءات السبع وعللها لأبى على الفارسى – ت / بدر الدين قهوجى ،وبشير جويجاتى – دار المأمون للتراث – بيروت – ط الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م
٣٤	حجة القراءات لابى زرعة – ت / سعيد الأفغانى – مؤسسة الرسالة – ط الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٤م .
٣٥	الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه – تحقيق : / أحمد فريد المزيرى – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .
٣٦	حروف المعانى للرمانى ت .د /عبد الفتاح إسماعيل شلبى – دار نهضة مصر.
٣٧	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – تأليف عبد القادر البغدادى – تحقيق / عبد السلام محمد هارون – مطبعة المدنى – الناشر : مكتبة الخانجى – القاهرة – ط الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .
٣٨	الخصائص لابن جنى – تحقيق / محمد على النجار – دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت .
٣٩	الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى – ت . على محمد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤
٤٠	درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى – ت / محمد أبو الفضل إبراهيم – ط دار الفكر ١٩٩٧م .
٤١	الدرر اللوامع لأحمد بن أمين الشنقيطى – تحقيق . د / عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – ط الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
٤٢	ديوان الأغلب العجلى (ضمن شعراء أمويون) – ت / نور حمودى القيسى – عالم الكتب – بيروت ١٩٨٥م .
٤٣	ديوان العجاج – ت. د / سعدى صناوى – دار صادر – بيروت ١٩٩٦م .
٤٤	ديوان جميل بثينة – جمع وتحقيق / إميل يعقوب – دار الكتاب العربى – بيروت – ط الأولى ١٩٩٢م .
٤٥	ديوان على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – جمع الأستاذ / نعيم زرزور – دار

	الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .
٤٦	روح المعانى للآلوسى – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان .
٤٧	زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى – خرج آياته / أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
٤٨	السبعة فى القراءات لابن مجاهد ت.د/شوقى ضيف – دار المعارف ١٩٨٠م
٤٩	سر صناعة الإعراب لابن جنى – تحقيق . د / حسن هنداوى – دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – ط الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .
٥٠	سنن أبى داود – إعداد وتعليق / عزت عيد الدعاس – دار الحديث – سوريا – ط الثانية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩م .
٥١	السنن الكبرى للإمام البيهقى – تحقيق / محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
٥٢	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب – لابن عماد الحلبى – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
٥٣	شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان – مطبعة عيسى الحلبى
٥٤	شرح التسهيل لابن مالك – ت / عبد الرحمن السيد ، محمد بدوى المختون – دار هجر – ط الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
٥٥	شرح الكافية الشافية لابن مالك – ت د / عبد المنعم أحمد هريدى – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
٥٦	شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب (بدون تاريخ) .
٥٧	شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة – ت / محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الأندلس ١٩٨٨م .
٥٨	شرح شافية ابن الحاجب للرضى – ت / محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
٥٩	شرح شعلة على الشاطبية للموصلى – ت / زكريا عميران – منشورات / محمد على بيضون ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م .
٦٠	شرح كافية ابن الحاجب للرضى / دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥/ ١٩٨٥م .
٦١	شواذ القراءات للكرمانى تح د/ شمران العجلى . مؤسسة البلاغ . بيروت
٦٢	صحيح البخارى/ت.طع عبدالرءوف سعد مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٩٩٨
٦٣	صحيح مسلم بشرح النووى – دار الفكر – بيروت – لبنان .

٦٤	طبقات المفسرين للداودى – ت / على محمد عمر – مكتبة وهبه بمصر – ط الأولى١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .
٦٥	غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى – مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م .
٦٦	الفائق في غريب الحديث للزمخشرى – وضع حواشيه / إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .
٦٧	فتح القدير للشوكانى – الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت –
٦٨	الفوائد الضيائية (شرح كافية ابن الحاجب للجامى) – ت : د / أسامة طه الرفاعى – العراق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣م .
٦٩	القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآنى والأحكام الشرعية – د / محمد حبشى – دار الفكر – دمشق ١٩٩٩م .
٧٠	كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى – تحقيق / عرفان درويش ومحمد المصرى – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .
٧١	الكتاب لسيبويه – تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – مطبعة المدنى – الناشر : مكتبة الخانجى – القاهرة – ط الثالثة ١٤٠٨ ه / ١٩٨٨م
٧٢	الكشاف للزمخشرى – تصحيح / مصطفى حسين أحمد – الناشر : دار الريان للتراث – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
٧٣	الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب القيسى – تحقيق د / محيى الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – ط الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
٧٤	اللباب فى علوم الكتاب لأبى حفص عمر بن عادل الدمشقى الحنبلى – تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / على محمد عوض – منشورات محمد على بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م .
٧٥	لسان العرب لابن منظور الإفريقى – دار المعارف بمصر .
٧٦	ليس في كلام العرب لابن خالويه – ضبط د / ديزيرة سقال – دار الفكر العربى – ط الأولى ٢٠٠٠م .
٧٧	المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ، ت / على النجدى ناصف ، وآخرين – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامى – القاهرة ١٤١٤ هـ /

٧٨	المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، ت / عبد السلام عبد الشافى محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
٧٩	مختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه – عنى بنشره : برجتسراس – مكتبة المتنبى – القاهرة ١٩٣٤م .
٨٠	مسند الإمام أحمد بن حنبل – مؤسسة قرطبة – القاهرة .
٨١	معانى القراءات السبع وعللها للأزهرى – ت / أحمد فريد المزيدى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .
٨٢	معانى القرآن للأخفش – تحقيق : د / فائد فارس – المطبعة العصرية – الكويت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م .
٨٣	معانى القرآن للفراء – تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٨٤	معانى القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق الدكتور / عبد الجليل شلبى – عالم الكتب – الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
٨٥	معجم الأدباء لياقوت الحموى – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .
٨٦	معجم البلدان لياقوت الحموى – مطبوعات دار المأمون (بدون) .
٨٧	معجم القراءات – تأليف : د / عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – ط الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م .
٨٨	معجم المؤلفين – تأليف / عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربى –
٨٩	مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى – تحقيق / محيى الدين عبد الحميد – مطبعة المدنى – القاهرة – الناشر : مطبعة محمد على صبيح وأولاده .
٩٠	مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" للفخر الرازى – دار الكتب العلمية – بيروت
٩١	المفصل في صنعة الإعراب للزمخشرى – تحقيق / على بن ملحن – دار مكتبة الهلال – بيبروت – لبنان ١٩٩٣م .
٩٢	المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية بحاشية الخزانة – دار صادر –
٩٣	المقتضب للمبرد – تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامى – القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٩٤	الممتع في التصريف لابن عصفور – ت / فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط الثالثة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .
٩٥	المنصف شرح تصريف المازنى – لابن جنى – تحقيق / إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – وزارة المعارف العمومية – دار إحياء التراث القديم – ط الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .
٩٦	الموضح فى وجوه القراءات وعللها – تأليف / نصر بن على بن محمد الشيرازى الفسوى المعروف بابن أبى مريم ، تحقيق . د / عمر حمدان الكبيسى – مكة المكرمة – ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
٩٧	الموطأ للإمام مالك – ت/ خليل مأمون شيحه– دار المعرفة – بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م
٩٨	نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى بكر الأنبارى – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – مطبعة المدنى .
٩٩	النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ، تصحح ومراجعة / على محمد الصباغ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
١٠٠	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعى – ت / عبد الرؤوف غالب – دار الكتب – بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م .
١٠١	النوادر في اللغة لأبى زيد الأنصارى – دار الكتاب العربى – ط الثانية ١٩٦٧م
١٠٢	همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى – عنى بتصحيحه / السيد محمد بدر الدين النعسانى – الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية – ط الأولى ١٣٢٧ هـ
١٠٣	وفيات الأعيان لابن خلكان – ت / إحسان عباس – دار صادر – بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م

فهرس الموضوعات

الـمـوضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٤٠٣١
المبحث الأول : الزمخشرى حياته ونشأته	٤٠٣٥
نسبه ومولده	٤٠٣٥
حياته ونشأته	٤٠٣٥
شيوخه	٤٠٣٧
تلاميذه	٤٠٣٨
آثاره العلمية	٤٣٩
وفاته	٤٠٤١
اتجاهه النحوى	٤٠٤١
موقف الزمخشرى من القراءات القرآنية	٤٠٤٤
المبحث الثانى : الردود النحوية	٤٠٥١
١ – حركة سين (عسى) عند إسنادها إلى الضمائر	٤٠٥١
٢ – حذف أحد مفعولى (حسب)	٤٠٥٤

الـــمـــوضـــــــــوع	الصفحة
٣ – دخول (من) الجارة على (مع)	٤٠٥٨
٤ – الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف	٤٠٦٠
٥ – حركة ياء المتكلم المدغم فيها ياء	٤٠٦٧
٦ – العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض	٤٠٧١
٧ – العلة في منع صرف (ليكة)	٤٠٧٦
٨ – نصب المضارع بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية غير المسبوقة بنفى أو طلب	٤٠٨١
٩ – النصب بـــ (لم)	٤٠٨٣
المبحث الثالث : الردود الصرفية	٤٠٨٨
١٠ – مجئ المصدر على فَعَّلة	٤٠٨٨
١١ – مصدر (أمه)	٤٠٩١
١٢ – فعيلة وفعيل من الأبنية القليلة في لغة العرب	٤٠٩٣
١٣ – الجمع بين علامتى تأنيث	٤٠٩٥
١٤ – استعمال فعلى صفة للجماعة	٤٠٩٨

الـمـوضـــــــوع	الصفحة
١٥ – الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين	٤١٠١
١٦ – التسكين لتوالى الحركات	٤١٠٤
١٧ – الجمع بين ساكنين على غير حده	٤١٠٦
١٨ – إسكان حركة الإعراب تخفيفا	٤١٠٩
١٩ – إجراء الوصل مجرى الوقف	٤١١٢
٢٠ – تخفيف عين فعل	٤١١٥
٢١ – حذف همزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل للعلم بها	٤١١٨
٢٢ – إبدال ثانى الهمزتين ألفا	٤١٢١
٢٣ – إبدال ثانى الهمزتين ياء	٤١٢٦
٢٤ – قلب الواو والياء همزة	٤١٢٩
٢٥ – قلب الواو العارضة ياء	٤١٣٢
٢٦ – قلب الياء العارضة تاء وإدغامها في التاء	٤١٣٥
٢٧ – حذف إحدى الراءين تخفيفا	٤١٣٩

الـمـوضـــــــوع	الصفحة
٢٨ – حذف التاء لاجتماع حرفين زائدين أول الكلمة	٤١٤٢
٢٩ – حذف إحدى المثلين تخفيفا	٤١٤٤
٣٠ – إدغام الراء في اللام	٤١٤٧
٣١ – إدغام الضاد في الطاء	٤١٥٠
٣٢ – إدغام الفاء في الباء	٤١٥٢
٣٣ – إدغام التاء في العين	٤١٥٤
الخاتمة	٤١٥٦
فهرس أهم المراجع	٤١٥٨
فهرس الموضوعات	٤١٦٥